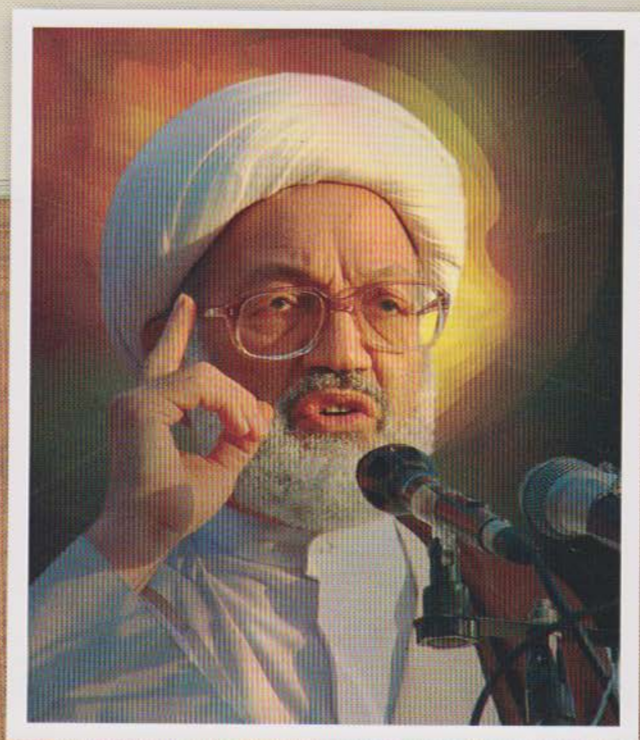
هكذا أجاب

سماحة الشيخ
عيسى أحمد قاسم



اكتفا ميديا

هكذا أجاب

الكتاب:	هكـذا أجــاب
تأليف:	سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم
الطبعة:	الأولى - بيروت ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
الناشر:	إسلام ميديا

سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم

هكذا أجاب

إسلام ميديا



الفصل الأول

المسائل القرآنية

المسائل القرآنية

الفرق بين التدبر والتفسير وآليتهما:

■ **السؤال:**

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، ما الفرق بين التدبر ـ وهو ما أشارت إليه الآية المباركة ـ وبين التفسير، وما آلية كل منهما؟

★ **الجواب:**

ربما انصرفت كلمة التفسير إلى محاولة فهم الظاهر القرآني الذي يحتاج الوقوف عليه، إلى دراسة خصائص اللفظ مفرده ومركبة وعطاءات سياقه وقرائته، والموازنة والمقارنة بين مختلف الآيات في الموارد المتعددة إذا كانت تتلاقى على موضوع واحد من قريب أو بعيد.

أما التدبر: فيأتي بعد مرحلة التوفر على القضايا التي يثيرها الكلام مباشرة ـ المعنى المطابق ـ أو غير مباشرة ـ المعنى اللازم ـ إذا كان ذلك طبقاً لقوانين اللغة، والمحاورة، وما يقدمه السياق، وما تنتجه المقايسة بين مجموعة الكلمات في الموضوع الواحد، فإنه من بعد هذه المرحلة

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

من فهم المعنى، تأتي مرحلة استيحاء الدروس والعبر والعظات التي يعتبر المعنى والقضايا المفهومة على مستوى المرحلة الأولى ضوئياً عليها يلمحه الوجدان، ويهضم مقاصده أكثر مما تفعل قوة التحليل، والتركيب والاستنتاج الرياضي والفلسفي.

فالتفسير: عملية تنتهي بتقديم نتائج فكرية، والتدبر عملية تنتهي بتقديم دروس ومُبينات وجدانية ونفسية تتدخل في صياغة المواقف، وتوجه السلوك بعد أن تتحول شيئاً من ذات الإنسان وخبراته الباطنية ومشاعره الدفينة وارتكازاته المؤثرة.

وآلية التفسير، علوم معروفة كعلوم اللغة وعلوم القرآن، وعلم التفسير نفسه، وذوق أدبي، وحاسة نقد راقية ومرهفة، ونباهة ذهنية، وتتبع واسع، وقدرة استنتاجية متقدمة على مستوى الذهن، وإلمام بأصول الإسلام وأسسه العقيدية والأخلاقية والتشريعية، وترسم منهجه واضحة من منهجيات التفسير. هذا من آلية علم التفسير،

أما آلية التدبر، فصفاء روحي وطهر وجداني يعطي قابلية الاستقبال للمؤشر الروحي والانطلاق معه إلى غايته وقابلية فهم الرموز التي تتحدث مع الوجدان والعمق الإنساني في الإنسان، وليس مع العقل العرفي أو الرياضي والفلسفي البرهاني فقط. وهو الشيء الذي يقوم على تربية النفس وتزكيتها والتطهير في سلوكها ومشاعرها وخلجاتها.

آليات اجتناب الوقوع في التفسير بالرأي:

■ **السؤال:**

ما الخطوات التي يتبعها من يريد أن لا يقع في المحظور «التفسير بالرأي»؟

★ **الجواب:**

بعد التوفر على أدوات التفسير، لابد من مراجعة الثابت من تفسير أهل البيت عليهم السلام، وفهمهم للإسلام، ومضامينه التفصيلية، لأنهم مدرسة الوحي وأهلها، ولابد من النظر الموسع، والتتبع الدقيق لكل نصوص وكلمات الموضوع الوارد، وما يتعلق به من قريب أو بعيد في الكتاب والسنة، مضافاً إليه أن لا نفرض أنفسنا وقناعاتنا المسبقة على الكتاب، إنما نعطي للكتاب أن يفتينا في ما لدينا من قناعة وثقافة وعادات وأفكار وسلوك. فالصحيح أن نكون تلامذة للكتاب نتعلم منه، ونحكم عنده خبراتنا لا أساتذة لم نستنطقه بما نعتقد أو نقول على عكس ما هو الصحيح من أن نستنطق حول ما نعتقد أو نقول.

الفرق بين الآيات المكية والمدنية:

■ **السؤال:**

ما هي المعالم والخطوط العريضة أو ما يسمى «السياق العام» لآيات القرآن الكريم المكية والمدنية؟

★ **الجواب:**

أكثر ما يركز عليه القرآن المكي صياغة الرؤية الكونية عند الإنسان، وترسيخ الأصول الفكرية والوجدانية للمنهج الحياتي القويم، المنشد إلى قاعدة التوحيد ومرتكزات الإنسان الصادقة النقية، النابعة من التوجيهات الإلهية الكونية لنفس الإنسان، والتي اختطتها يد الإبداع الإلهي في أصل الخلقة لهذه النفس، ومن ذلك التشوق إلى العلم، والرفعة، والخلود، وشوق الجمال المعنوي الذي لا تلقاه النفس إلا على خط الله. فالقرآن

المكي يركز كثيراً على بلورة الإنسان في صورته الصادقة للإنسان، ويستنطق من الإنسان إنسانيته النبيلة الكريمة.

أما القرآن المدني فيأتي فيه كثيراً وضع مفردات النظام للدولة والمجتمع، ورسم القواعد العلمية التي تُحكم القاعدة على الصعيد العملي لبناء الأمة، والتي تركز في الأخير إلى خطوط الذات الإنسانية التي يسلط عليها القرآن المكي رؤية الإنسان نفسه. فالقرآن المدني هو يغني بالمعالجة العلمية لمشكلات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ويقيم الأسس الثابتة لنظام الحياة القادر، لا تغيب فيه روح التوحيد والتوجه الجمالي المعنوي الذي فطرت عليه النفس، بل تعايش كل تشريعاته ونظمه التي تنشد في النظام الإسلامي دائماً إلى قاعدة التوحيد والشوق إلى الجمال المطلق في الإنسان.

واجبنا تجاه القرآن الكريم:

■ **السؤال:**

ما هو واجبنا أمام نعمة الله، ومعجزة نبيّه ﷺ الخالدة القرآن الكريم؟

★ **الجواب:**

لا زال تعامل الأمة الإسلامية، حتى على مستوى الفئة المؤمنة بعظمة القرآن الفائقة والحاجة الماسة إليه في بناء الحياة السعيدة، دون المستوى اللائق بكتاب الله من حيث كونه المصدر الأول لكل المعارف الإنسانية الراقية، وأنه مدرسة الحياة والنظام الكامل الشامل لها، مما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فأمام العلماء المخلصين أن يشكلوا مجموعات تخصصية من أعلى المستويات العلمية لاستخراج الأطروحات القرآنية لمختلف جنبات الحياة، مستعينين بتوضيحات وتفصيلات السنة المطهرة للرسول الأعظم وأهل بيته المعصومين (عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم)، وبالناتج الفقهي الضخم المتميز والناشئ في ضوء الكتاب الكريم، وسنة المعصومين محمد وآله الطيبين.

ويجب على الأمة أن تشد كل الطلاب في مختلف المراحل الدراسية بثقافة الكتاب روحياً وفكرياً، وتعتني بالدراسات التخصصية بما يصل تفسيره وعلومه بالنسبة لفئة ممتازة من أبناء الأمة ورجالاتها، وأن تطلب التوفر على المنهجة القرآنية لمختلف حقول الحياة وتفعلها.

عرض أعمال العباد على المعصومين:

■ **السؤال:**

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾[1]. هل تدل هذه الآية على عرض أعمال العباد على الأئمة المعصومين عليهم السلام؟ وهل تدل على مراقبة الأئمة المعصومين للعباد؟ وما درجة هذه المراقبة؟ وهل تصل لدرجة السر وما يخفى؟ وهل تساوي درجة مراقبة الله للعلماء أصحاب العصمة المكتسبة درجة من المراقبة؟ أي هل تعرض عليهم بعض أعمال العباد؟

★ **الجواب:**

الآية الكريمة يستفيد منها عدد من المفسرين ذلك، والغرض غير

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

المراقبة، ولا يتعرض من وقفت على رأيهم أن ذلك يتناول السر المكتوم في الصدور أولاً، ولا رقابة، ولا علم كرقابة الله وعلمه، والعرض المشار إليه يعني أن الله عز وجل يعلمهم بذلك. ولم أجد من يدخل غير المعصومين في مسألة العرض في الدنيا. ويوجد عدد من الروايات في مسألة العرض ليست ذات موضوع واحد، والكثير منها ضعيف سنداً، وقليل منها معتبر من هذه الناحية ـ أي ناحية السند ـ. والاستفادة لمسألة العرض من الآية الكريمة اجتهادية.



الفصل الثاني

المسائل العقائدية

المسائل العقائدية

الدليل العقلي على لزوم التدين بالدين الإسلامي دون غيره من الأديان:

■ **السؤال:**

هل للإنسان أن يختار أي دين من الأديان المنتسبة إلى السماء؟

ماذا يقول العقل في هذه المسألة؟

★ **الجواب:**

الإنسان الباحث في الأديان إما أن يجدها متطابقة أو مختلفة.

على الأول «كونها متطابق» لا موضوع للاختيار، لأن التطابق الكامل أن الدين الواصل واحد بأسماء مختلفة، وما يصلح موضوعاً لبحث الاختيار وعدمه إنما هو التعدد الذاتي الحقيقي للأديان وليس التعدد العنواني الاسمي.

وعلى الثاني «كونها مختلفة» مرة يكون الاختلاف في العقيدة، ومرة يكون في الشريعة، وهي الأحكام المتمثلة في الأوامر والنواهي والترخيصات.

قبل البدء:

وقبل البدء في دراسة هذه الصورة نسأل:

العقل هل يخير بين الأخذ بالصحيح، والخطأ، والحق، والباطل؟

والجواب: الواضح للعقل هنا بتعيين الأخذ بالحق والصحيح، لا التخيير بينه وبين الباطل والخطأ. إذاً كلما امتنع أن يكون الرأيان في الديانتين المختلفتين على حق، امتنع على الإنسان أن يتخير بينهما، وإنما يلزمه البحث عما هو الحق منهما ليلتزمه. وهذا حكم عقلي جلي، وهل يحتمل العقل السليم صدور الباطل من الله عز وجل؟! وتخيير الله سبحانه للناس تخييراً تشريعياً بين الأخذ بالحق والباطل؟!

تشقيقات المسألة:

والآن نستعرض تشقيقات المسألة في اختلاف الديانتين، ونبحث إمكان اجتماعها على الحق ـ مع فرض الاختلاف ـ ليمكن التخير بينهما وعدم إمكان اجتماعهما عليه لينتفي موضوع هذا التخيير.

والدين عقيدة وشريعة، وسنجري الكلام عن كل منهما بصورة مستقلة لاختلاف طبيعتهما في قبول الاختلاف المعتقل وعدمه.

ولنبدأ بالعقيدة..

ولأن العقيدة تتعلق بحقائق ثابتة لا تقبل اختلافاً ولا تغيراً، كان اختلاف الأديان فيها كلاً أو بعضاً، دليلاً على بطلان بعض أطراف هذا الاختلاف.

وللتمثيل خذ مسألة الإله، فلا يمكن أن يكون إله الكون واحداً لا غير مع كونه اثنين أو مع كونه ثلاثة..

o فهو إما واحد لا غير..

o أو اثنان لا واحد ولا أكثر..

o أو ثلاثة لا أقل..

فيتعين أن يكون الصادق من هذه الديانات واحداً فقط.

ولا يمكن أن يجتمع في إله الكون انحيازه لشعب واحد، وإطلاقه ليده في ظلم الناس، واستعبادهم سواء استقام هذا الشعب أو انحرف؛ لا يجتمع في إله الكون هذا الانحياز الذي تصوره ديانة من الديانات، وكونه حكيماً عادلاً رحيماً كما تصوره ديانة أخرى؛ فلا بد من كذب إحدى هاتين الديانتين.

ولا يجتمع في الأنبياء، أنهم معصومون منزهون عن الجهل والخطأ وعمد المعصية وسهوها كما تقول به ديانة، وبين كونهم مرتكبين لأخطاء فادحة وفواحش ساقطة، كما في ديانة أخرى، فإذاً إحدى هاتين الديانتين في قولها هذا أو ذاك ليست من الله.

هذا حال الاختلاف في العقيدة. والباحث في الأديان القائمة بصورتها الحاضرة، يجد من موارد الافتراق الفاضح بينهما ما لا يُنكر.

وما هو مطروح للتخيير ـ لو كان ـ إنما هي الديانات بصورتها الواصلة إلينا الآن، لا كما جاء بها المرسلون أصلاً، على أن التخيير لنا الآن بين الديانات في صورتها الأصلية غير المحرفة لو تيسرت لنا سيأتي الكلام عنه إنشاء الله. وأنبّه مجدداً أن محل البحث في مسألة التخيير أو التعيين إنما هي الرسالات المنتسبة إلى السماء في صورتها الواصلة إلينا.

بهذا تكون النتيجة في اختلاف الأديان على مستوى العقيدة في حكم العقل، ليس التخيير وإنما أن يُستقصى البحث لطلب الحق.

التفتوا إلى أن اليهودية الآن تنفي المسيحية، لأنها لا تعترف برسول

بعد موسى عليه السلام، والمسيحية تنفي الإسلام، فكيف يخير العقل الذي يؤمن باليهودية وبقائها بينها وبين ما تنفيه؟! وكيف يُخير العقل الذي يؤمن بالمسيحية بينها وبين ما تنفيه؟!

اختلاف الأديان على مستوى الشريعة:

والآن يتناول البحث اختلاف الأديان على مستوى الشريعة ـ الأوامر والنواهي والترخيصات ـ وهذا الاختلاف على قسمين:

الأول: أن تكون إحدى الديانات المختلفة في شرائعها فيها أحكام يثبتها كتابها المقدس الموجود حاضراً وهي متهافتة بينها على نحو التضاد أو التناقض مما لا يمكن الجمع بينه ولا يقبله العقل، أو لا تكون متهافتة لكن فيها نسبة الظلم إلى الله عز وجل أو أي شيء مما لا يجوز على كماله كمثال الترخيص لأهل هذا الدين أو ذاك بأن يفرقوا بين الناس على أساس اللون والعرق، وأن يستبيحوا من اللون الآخر أو العرق الآخر الدماء والأموال والأعراق بغير حق.

هذا لا قسم من الاختلاف بين الشرائع يرفع موضوع التخيير بينها، لأن ما تضمن أحكاماً متهافتة أو مُجوزة على الله عز وجل ما لا يجوز عليه ساقط في نفسه منكشف الكذب في حد ذاته، ولا تخيير بين صادق وكاذب.

هذا القسم لا يسمح بالتخيير عقلاً لا في داخل الأمة الواحدة ولا بين أمة وأخرى، ولا بين زمن وآخر.

الثاني: أن تختلف الشريعتان أو الأكثر في جملة من الأحكام، دون أن تكون الأحكام في أي منها متهافتة ولا منافية لكمال الله تبارك وتعالى، كأن تجب الزكاة في هذه الشريعة ولا تجب الزكاة في تلك أو

الخمس أو الصوم الخاص وما إلى ذلك. وكأن يحرم الربا في هذه الشريعة ولا يحرم في تلك الشريعة نظاماً سياسياً معيناً كنظام الإمامة والخلافة وترفضه الشريعة الأخرى أو لا تلزم به.

وهذا القسم من الاختلاف يمكن أن تدخل تحته الصور التالية:

الأولى: أن يكون هذا الاختلاف بين شريعتين في عرض واحد زماناً، لكن كل منها لبيئة إنسانية منفصلة عن الأخرى، وبينهما تباين واسع في مستوى النمو الإنساني والحضاري، إلى الدرجة التي تجعل من كل منهما موضوعاً مختلفاً عن الآخر في اقتضاء نوع التربية والتكليف.

هنا على تقدير أن تطلع إحدى البيئتين على الشريعة الأخرى مع علمها بهذا الاختلاف والخاصية المأخوذة في كل من الشريعتين، لا يرى العقل تخييراً لفرض أن الخطاب الإلهي لهذه البيئة خاص بها، والخطاب الإلهي لتلك البيئة خاص بها.

وهذه الصورة خالية من التنافي بين الشريعتين، لأن التنافي يتطلب وحدة في الموضوع، ولا وحدة هنا كذلك.

الثانية: أن يكون هذا الاختلاف بين شريعتين لأمة واحدة أو للعالم كله مع طولية زمانية.

وهنا لا تهافت أيضاً بين الشريعتين في وقت واحد، ولكن مع دخالة الشرط الزماني المختلف في التعبد بهما والأخذ بتطبيقهما، بأن كانت هذه لشريعة للمائة السنة الأولى مثلاً وتلك لما بعدها فلا تخيير.

وانتقاء التخيير عقلاً هنا للأمة الواحدة في المائة السنة الأولى،

ليست مخاطبة إلا بالشريعة الأولى، فلا تعدد في المخاطب به في الوقت الواحد حتى يتم موضوع التخيير.

وهذه الصورة منطبقة على الموسوية والمسيحية والإسلام في نظر الإسلام، باعتبار أن الذين خوطبوا بالموسوية من بقي منهم إلى زمن المسيحية خوطب بها، وأن اليهود والنصارى الذين بقوا إلى زمن الإسلام خوطبوا به. ومقتضى حكم العقل في هذه الصورة أنه لا تخيير بين الإسلام وغيره حتى لو وقفنا بكامل الدقة على الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام، والشريعة التي جاء بها عيسى عليه السلام في صورتها الأصل غير المحرفة وذلك لاختلاف زمان الخطاب، بل العقل حاكم أن لو بعث موسى عليه السلام اليوم ونزل عيسى عليه السلام إلى الأرض كذلك، لكان تعبدهما بشريعة الإسلام لا بما جاءهما من قبل لكونهما مشمولين لخطاب هذا الزمان لا ذاك الزمان.

الثالثة: أن يكون الاختلاف من القسم الثاني الذي نتحدث عن صوره؛ وهو الاختلاف بين الشرائع المنتسبة إلى السماء في جملة من الأحكام من دون أن تتهافت الشريعة في داخلها بين أحكامها ولا يخالف شيء من أحكامها كمال الله سبحانه؛ أن يكون اختلافاً بين شريعتين أو أكثر تدعي كل منهما العالمية لنفسها والامتداد من حيث الزمان والمكان.

وهذه هي الصورة التي يتصورها القائل بالتخيير بين الديانات المعروفة اليوم عالمياً، وهي الموسوية والمسيحية والإسلام.

وعلى هذا التصور يكون العالم كله بعد مجيء الإسلام، مخاطباً على نحو التخيير بين الديانات الثلاث، بحيث يكون أخذه بأي منها

مسقطاً لمسئوليته أمام الله سبحانه. ولو أن العالم كله أخذ بهذه الديانة أو تلك دون أختها، لتساوت النتائج الإيجابية له دنيا وآخرة.

ولو أن الفرد اختار هذه الديانة على تلك أو العكس، لجاءت تصوراته ومفاهيمه ونتائج تربيته الدينية على مستوى العقل والروح والنفس والسلوك واحدة.

وربما كان للفرد من العالم أن يأخذ بهذه الديانة اليوم، وبتلك غداً، وبالثالثة بعد غد، تمسكاً باستمرار التخيير استصحاباً مثلاً.

لكن هذا الرأي القائل بالتخيير في هذه الصورة، سنجد عقلاً بأنه غير صحيح.

بغض النظر عن المطالعة الداخلية للديانات الثلاث للتعرف على صلاحية كل منها منفردة للنسبة إلى الله، وعدم صلاحيتها لذلك، وعلك تشهد به هذه المطالعة الدقيقة الموضوعية من طرو التحريف على هذه الديانة أو تلك أو عدمه.

وأما الاختلاف في العقيدة بين الديانتين، كما في التوحيد والتثليث وصفات الله سبحانه، فهو مما لا يمكن معه اجتماع صدق الديانتين، وحقانيتهما سواء تعاصرتا أو لم تتعاصرا، اتحد المخاطب أو افترق.

وكلما لم يجتمع الصدق ـ صدق الديانتين ـ انتفى موضوع التخيير.

وبعد فرضنا الاختلاف بين هذه الديانات، مع سلامة كل منها مضموناً في نفسها عقيدة وشريعة، حيث لا تهافت في داخل هذا المضمون ولا مصادمة بينه وبين كمال الله سبحانه؛ وبعد استبعادنا فرض كونها متطابقة لأن التطابق يعني وحدة الدين، ولا تخيير مع وحدته، وإنما الفرض الذي قد يمكن معه القول بالتخيير هو فرض التعدد.

الاختيار في الشرائع السماوية:

بعد هذا كله نسأل العقل، هل يمكن التخيير في هذه الصورة؟

الصورة تقول: توجد خطابات إلهية متعلقها واحد، كالربا أو شرب الخمر أو أكل الميتة أو ملامسة الأجنبية، والمخاطب فيها واحد، وهو الإنسان مع وحدة البعد الزماني والاتحاد أو التقارب في المستوى الحضاري، وإن البعض من هذه الخطابات يحرم ذلك المتعلق والآخر يبيحه، أو إن الأول يوجبه كما في النظام العبادي الخاص بهذه الديانة أو تلك، والثاني ينفي وجوبه أو مشروعيته.

وكل هذه الخطابات تنصب على الحكم الواقعي لهذا المتعلق أو ذاك.

هنا لو أمكن عقلاً أن تصدق هذه الخطابات المختلفة، ويصح صدورها عن الله عزّ وجل، أمكن القول بالتخيير.

أما إذا لم يمكن أن يصدق العقل بصدورها جميعاً، وإنما قطع بكذب بعضها، فكيف يقبل التخيير بين الصادق والكاذب، والحق والباطل؟؟؟!!!!

والعقل لا يسعه أن يصدق بأن الفعل الواحد، كشرب الخمر وأكل لحم الميتة، فيه مفسدة ملزمة من أجلها حرمه الله كما تقول هذه الشريعة، وليست فيه هذه المفسدة أو فيه مصلحة من أجلها أحله الله كما تقول الشريعة الأخرى، وأنه بان وهادم لمصلحة العالم في الزمان الواحد، ومما يدخل في بناء التربية الإلهية للإنسان وهو في نفس الوقت يضادها، ولا يسع العقل أن يصدق بأن هذا النظام العبادي أو المعاملي

أو السياسي، هو المناسب لمصلحة الإنسان وتطويره وتكميله كما تصر هذه الشريعة، وهو في نفس الوقت ليس صالحاً بل ضار، ومعرقل لتطور الإنسان وتقدمه كما تقول الشريعة الأخرى.

وهل يقبل العقل بأن يكون لله تبارك وتعالى خطابان لهذا العالم في وقت واحد، خطاب بحرمة هذا الفعل وخطاب بحليته أو وجوبه؟!

أو هل تصلح حرمة لفعل هذا العالم على حد ما يصلحه وجوبه؟!

إذا كان العقل لا يسعه أن يصدق ذلك، فلا يسعه أن يصدق بعالمية شريعتين مختلفتين في زمان واحد، ولا بعالمية إحداهما مع بقاء الأخرى في حدود قوم معينين في حال التضاد الكلي أو الجزئي بينهما أو التناقض.

وعليه فهو حاكم بأن إحدى الشريعتين المتضادتين أو المتناقضتين في الوقت المشترك بالنسبة للعالم الواحد باطلة، وأنها لا توافق رأي السماء في هذه الحال. فلا موضوع للتخيير، وأحد الرأيين ساقط جزماً.

وهل يحتمل عاقل أن يأتي هذا الخطاب من الله سبحانه.

يا عالم الزمان الواحد كلكم تجب عليكم الزكاة، وكلكم لا تجب عليكم الزكاة، وكلكم يحرم عليكم الخمر، وكلكم لا يحرم عليكم الخمر؟!

ومقتضى التخيير بين الشرائع المختلفة في الأحكام، هو ذلك، وأن يقبل العقل صحة الأحكام الواقعية المتضادة والمتناقضة.

ويتحصل مما تقدم أن الشرائع إذا ثبت اختلاف الأحكام بينها بمثل الإباحة والحرمة، بأن كانت هذه مبيحة للفعل وتلك محرمة له، أو بمثل

الوجوب وعدمه بأن كانت إحداهما لا توجب الفعل والأخرى توجبه، فإما أن تكون الشريعتان سابقة ولاحقة، واللاحقة ناسخة لسابقتها فلا تعاصر بينهما في التكليف وعدمه، وهذا معقول في ضوء التربية التدريجية للبشرية، وقصور المقتضيات، أو وجود الموانع في حال المراحل الابتدائية والمتوسطة، في مسار الحضارة البشرية وتكامل الإنسان من التكليف بما يتناسب مع مراحل النمو اللاحقة في نفس تلك المراحل الابتدائية والمتوسطة. وموضوع التخيير بين الشريعتين منتف على هذا التقدير.

وإما أن تكون الشريعتان المذكورتان متعاصرتين، لكن كل واحدة منها لبيئة إنسانية بعيدة عن الأخرى، ومن مستوى مختلف كثيراً عن مستواها، وهذا الفرض ليس فرضاً للتخيير كما هو واضح.

وإما أن تشترك الشريعتان المختلفتان في الأحكام إنساناً وزماناً، سواء كان تنزلهما في زمان متحد أو مختلف مع بقاء التقدم منهما إلى زمان المتأخر وعدم نسخه.

ولأن هذا ممتنع عقلاً كما تقدم فهو كاشف عن نسخ المتقدم أو كذب المتأخر، فيُنتهى إلى التعيين لا التخيير.

عصمة الأنبياء:

■ **السؤال:**

كيف نوفق بين القول بعصمة الأنبياء، وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[١]؟

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١ ـ ٢.

★ **الجواب:**

هناك تفسير لا يحمل الذنب على ظاهره، وإنما يحمله على هذا المعنى، غفر الله لك من ذنبك ما تقدم وما تأخر، بمعنى ما يراه أعداؤك ذنبا، والمغفرة كف الأذى، أن الله يكف عنك الأذى من يسجل عليك ذنبا، كما هو في نظره، وإذا حمل الذنب على معنى يطلب من المعنى المعروف فهو ليس بهُو، يعني ليس الذنب الذي يعني مخالفة الواجبات وارتكاب المحرمات، رسول الله ﷺ.. لا يمكن عقلا أن يرسل الله رسولا يربي البشرية كلها، لا يمكن أن يمسك نفسه عن خمرة أو زنى أو ما شابه. يسجل التاريخ أن أمير المؤمنين عليه السلام، صارت عنده الخلافة ورآها شعث نعل. فمعنى ذلك هو ترك الأولى بالنسبة إليه، فالإمام الحسين عليه السلام إمامته، وعصمته، تبقى لو لم يقدم على الشهادة والشهادة فيها رفع درجة، فهنا لو تخلف الإمام عنها لا يكون قد ارتكب محرما، وإنما يكون ترك الأولى.

حكم المرتد:

■ **السؤال:**

لو ادّعى شخص بأنّ للمسلم المتولد من أبوين مسلمين، وهو يعتقد بمذهب فلسفي أو سياسي أو اقتصادي غير إسلامي، الحق في إنكار الألوهية أو نبوة محمد ﷺ بطريقة وأسلوب علميين، وأن لنا بعد ذلك الحق في أن نردّ عليه رأيه بطريقة علمية تحت دعوى أنّ الإسلام أعطى حق حرية العقيدة، فما هو موقفنا الشرعي من الدعوى ومن مطلقها؟

★ **الجواب:**

إجماع المسلمين قائم على أن منكر التوحيد أو النبوة، مرتد عن الإسلام. ومن توهّم أن له شبهة دليل يسوّغ له ذلك، وجب ردّه عن توهمه لو طرح شبهته على مستوى المناقشة العلمية بالدليل الصحيح، ودفع أسباب الشبهة. وفرق بين طرح الشبهة على مستوى السؤال والمناقشة العلمية، وبين الإعلان بكلمة الكفر أو تبيّنه تماماً من الشخص.

والمؤمن إذا أطلق حكماً من الأحكام غير الصحيحة شرعاً اشتباهاً يصحح له، ولا تسقط قيمته ولا عدالته.

وأمّا أحكام الارتداد بالنسبة للمعلن كلمة الكفر، فمنها ما يمكن تطبيقه عملاً، فيجب كالحكم بنجاسته ومفارقة زوجته له، ومنها ما لا يمكن عملاً ويستتبع تنفيذه أضراراً بالغة بالمسلمين، فلا يطبّق حسب القاعدة الشرعية.

تقديس أمير المؤمنين(ع):

■ **السؤال:**

لماذا جميع أتباع الشيعة بمن فيهم من علماء ومثقفين وحتى عامة الناس، يجعلون تقديس الإمام علي (رضوان الله عليه) بمكانة الرسول الكريم، من حيث المكانة السامية، والتي لا يجب أن تكون إلا له عليه (أفضل الصلاة والسلام)؟ ولم هذا الاختلاف بين المذهب الشيعي وبقية المذاهب الأخرى؟ علما يا سماحة الشيخ بأنني لست شيعياً، ولكني أباضي وأبحث عن وجه الاختلاف بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

★ **الجواب:**

أعلمكم أن فكر الإمامية المعتمدة لا يساوي برسول الله ﷺ، وأصحابه المُنتجبين أحداً من الناس، ويرى أن الإمام علياً عليه السلام، هو الشخصية الأقرب إلى رسول الله ﷺ في صفات كماله، وأنه إمام المسلمين للدين والدنيا بعد رسول الله ﷺ مباشرة، وأن عصمته ثابتة بالعقل والنص. والعصمة المتفق عليها لرسول الله ﷺ، لم يكن واجبها تلقى الوحي فقط، حتى ترتفع الحاجة إليها بانقطاع الوحي الذي تقول به الإمامية، وسائر المسلمين. فاستيعاب كل ما أوحى به الله سبحانه لنبيه من أجل حاجة البشر، استيعابا واقعيا لا اجتهاديا فقط، أمر تحتاجه الحياة زمن رسول الله ﷺ، والزمن الذي بعده. وعدم الإخلال العمدي، والسهوي في إيصال ما تحتاجه حركة الحياة المتطورة إلى الناس من علم الشريعة، والنظام الإسلامي، حاجة أخرى ثابتة بعد رسول الله ﷺ، وإقامة القسط حسب موازين الإسلام الدقيقة، والتطبيق الكامل للأحكام الشرعية، ولو على القريب، والحبيب، والنهوض بواجبات القيادة الإسلامية، التي تكفل للإسلام نقاوته وعصمته، حاجة ثالثة، لم ترتفع برحيل الرسول الكريم إلى جوار ربه المتعال. وإن ضرورة وجود المرجعية الإسلامية التي تنقاد إليها النفوس المتشرعة، ويمثل رأيها وحكمها الكلمة الفصل، وهو الشيء المحوري لتوحيد الأمة... هذه الضرورة قائمة ثابتة أيام الرسول ﷺ، وبعد أيامه المباركة الزاهرة، ولولا ذلك لما أمكن قيام الأمة الواحدة كما يشهد الواقع المبعثر لحياة المسلمين اليوم، الذي من أبرز أسبابه عدم وجود من يضطر جميع المتشرعة، من منطلق إيمانهم إلى التسليم بمرجعية، وتقديم كلمته الدينية على غيرها، لاعتقاد أنه ينطق بعلم

القرآن بلا خطأ ولا هوى. وهذا الأمر هو الذي سيحل مشكلته ظهور الإمام القائم (عجل الله فرجه). هذه الأمور وغيرها هي التي كانت تتطلب وجود العصمة في الرسل الكرام من عند الله سبحانه وفي خاتمهم ﷺ، وليس تلقي الوحي وحده هو الذي يفرض العصمة، وإذا كانت هذه الوظائف كلها قائمة بعد رسول الله ﷺ فلابد من معصوم، ولم تدع العصمة بالمستوى المطلوب من قبل أي فرقة من المسلمين، لغير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسلسلة الأئمة الإثني عشر من صلبه، وفاطمة بنت الرسول ﷺ التي لا تتمتع بموقع الإمامة، ولكنّها مع ذلك معصومة. والعصمة لو كانت مستحيلة لاستحالت بالنسبة للرسل، وحيث لا تكون عصمة في الوحي أو تبليغه أو تطبيقه وتربية الناس على خطه، تضرب الرسالة في الصميم وتسقط قيمتها. وهناك علماء أتقياء تجدهم من ناحية عملية بعيدين كل البعد عن المعصية في مساحة صغيرة أو كبيرة من سلوكهم، بل يستوحشون من المعصية في هذا المجال أو ذاك، وينفرون منها أما عصمة الرسل والأئمة عليهم السلام فهي عصمة شاملة في مجال العلم والقول والعمل وعلى مستوى النفس، وهي عصمة يقررها العقل حفاظا على الرسالة حدوثا وبقاء من أجل أن تبلغ أهدافها، وحتى تتم حجة الله سبحانه على عباده ولا يعتذروا بعد وصول الحق لهم أو بعدم وجود من يقودهم على طريق الحق. وإذا رجعتم إلى المصادر الشيعية والسنية، فستجدون من حديث رسول الله ﷺ في منزلة علي والأئمة عليهم السلام من بعده، ما لا تجدونه في غيره عددا وصدقا ودلالة.

دمتم موفقين للبحث عن الحقيقة والعثور عليها.

علوّ مقام الأئمة:

■ **السؤال:**

ذكر في بعض القصائد العزائية أو التواشيح كلمات تعني أنه بعلي ملك الملك سليمان أو رد يعقوب بصيرا أو.....الخ، فهل هذه حقيقة أم تعبير مجازي؟

★ **الجواب:**

الروايات في علو مقام الأئمة عليهم السلام، وأن الأنبياء (صلوات الله عليهم) المتقدمين توسلوا إلى الله بهم، متعددةٌ، وكثيرةٌ، وصحيحةٌ.

مُعاينة المعصوم لأعمالنا:

■ **السؤال:**

هل عرض أعمالنا على الإمام كمعاينة لها أم كعلمه بها، لأن الشريف من القوم يانف أن يبصر بعينيه قبيحا، فكيف بمن لا تقوم الأرض إلا به؟

★ **الجواب:**

الظاهر مما يستدل به على عرض الأعمال من الآية الكريمة: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[١]، وعدد من الروايات التي يكثر فيها الضعيف ويقل فيها المعتبر، هو المعاينة، لكونها الظاهرة من كلمة (فسيرى)، ولأنها المعنى الأظهر من كلمة العرض المستعملة في الروايات، والمسألة في أصلها ليست من ضروريات المذهب.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

الأدلة على ولادة الإمام الحجة (عجل الله فرجه):

■ **السؤال:**

مع حملة التشكيك في وجود الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، ما هي أدلة علماء الإمامية على ولادته عام ٢٥٥هـ وبقاءه حيا أكثر من إحدى عشر قرنا؟

★ **الجواب:**

أولاً: حسب دراسة سابقة لي في هذه النقطة على المستوى الحديثي، وجدت عددا من الروايات المعتبرة سندا، الدالة مطابقة أو التزاما على الولادة الشريفة للإمام المنتظر (عجل الله فرجه)، وعسى أن أتعرض لبيان هذه الرواية في وقت مناسب.

ثانياً: كونه وارث علم آبائه المعصومين عليهم السلام جميعاً، وجدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، لا يناسب إلا أن يكون قد ولد لأنه لا وحي يتنزل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليخبر الموحى إليه بنبوته أو إمامته، وإنما الطريق إلى تلقيه منصب الإمامة، هو الوصية عليه من أبيه بعد اقتفاء الوحي، ويتمثل الطريق في تلقيه علوم الوحي على واقعها، في أخذها من سابقه المعصوم المعلوم الإمامة، مما يتطلب التقاؤه به، وأخذه منه علم الوحي على صورته الواقعية، لا بمستواه الاجتهادي الظاهري.

ثالثاً: على أنه لا ينبغي أن نتوقع اشتهار ولادة الإمام عليه السلام، بما يصل إلى حد التواتر بين المسلمين وقتها، لكون ولادته عليه السلام محل المطاردة من السلطة آنذاك، وأن حياته كانت مرهونة بالتستر على ولادته الشريفة.

رابعاً: أما البقاء لمدة طويلة على قيد الحياة ممكن عقلا، والقرآن الكريم يخبر بوقوعه بالنسبة لنوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾(١)، والمدة التي ذكرتها الآية، الظاهر أنها عمر دعوته فقط، وليست كل سنيّ عمره الشريف على وجه الأرض.

الإمام المنتظر(ع) والدعاء له:

■ **السؤال:**

مع العلم بأن الله سبحانه وتعالى سيحفظ الإمام المنتظر عليه السلام ليظهر به دينه، فما داعي الدعاء له بالحفظ مع اليقين في ذلك؟

★ **الجواب:**

الله عزّ وجل، وعده صدق وحق، ولا يخلف وعده، والإمام عليه السلام كأنه حتمية من حتميات الدين، فيما تؤكده الروايات، والله سبحانه لا يملكه قرار في حين أنه صادق الوعد. فالإمام عليه السلام محفوظ وسيظهر الله به دينه، فإذا كان الدعاء بالحفظ، فمن فوائده أنه يرفع من مستوى ارتباط الداعي بقضية الإمام القائم عليه السلام، ويجعل هذه القضية محل اهتمام له. والداعي هنا للإمام بالحفظ صحيح أنه لا يضيف شيئا على قدر الله عز وجل، إلا أن هذا الدعاء على الأقل يعود للداعي بالثراء الطيب الحميد، وذلك بأن يعزز قضية الإمام القائم ويحببها إلى نفسه، وهو يركزها من خلال الدعاء في نفسه، ويجعل نفسه منشدة إلى قرب الظهور، وإن كان شيئاً محققا. أما إذا كان الدعاء

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

لتعجيل الظهور فأنت تطلب بأن يكون الظهور عاجلا. الإمام القائم عليه السلام غير متدخل في إدارة المجتمعات، لكن وجوده مما يتعقل في فوائده أنه به تحفظ الأرض من أن تمور، والناس به من أن يهلكوا، إذا كانت الأرض والسماوات خلقت من أجل العباد، ملكا كان أو إنسانا، فقيمة الأرض، وقيمة مجتمعات الأرض، من أجل أن تتم هذه الغاية، ومن أجل عين ألف عين تكرم.

قد يكون حفظ الناس، وحفظ الأرض، من أجل الإنسان العابد، صدقا، وعدلا، وعبادة تامة.

كما جاء في كتاب الله في مضمونه أن الله لا ينزل العذاب مازال النبي صلى الله عليه وآله على الأمة وقائما فيها. فإكراما للرسول أنه لا ينزل العذاب على أمته وهو قائم. فالإمام القائم من فوائده هي أنه به تحفظ الأرض، ويحفظ الناس على ما هم عليه من ذنوب لهذا العابد الأول. لأن الأرض خلقت من أجل محمد وآل محمد. فهم الأحق في أن يكون هذا الخلق من أجلهم وأن من إكرام الله للإنسان بأن سخر له الأرض وسخر له الأنعام. فمن هو الأحق بالإكرام في هذا الإنساني؟ هل هو الإنسان الفاجر أم الإنسان التقي الورع. يبقى أثر شعور الارتباط بالقيادة موجودا، وهذا شعور آخر يعيشه المعتقدون بالإمام القائم ويثير فيهم روح الاستعداد والتأهب والتحضير لظهوره.

أدلة جواز الاحتفال بالمناسبات الدينية:

■ **السؤال:**

ما هي أدلة جواز الاحتفال بالمناسبات الدينية وأهمها المولد النبوي؟

★ **الجواب:**

أولاً: المنع من الاحتفالات بالمناسبات الدينية هو المحتاج إلى دليل.

وثانياً: الاحتفال يعني ذكر مآثر الرسول ﷺ، وسيرتهِ العطرة، وعظمة الإسلام، وقدرته على قيادة الحياة، وتقديم الدروس من السيرة والقرآن والحديث، مما يهدي الأجيال ويربيها، ويركز عظمة الإسلام وحبه في النفوس، ويشد أفئدة الناس إليه، وهذا كله مأمور به مطلقا من غير تقيد بزمان خاص.

عوامل الانجذاب لمذهب أهل البيت عليهم السلام:

■ **السؤال:**

في العقدين الأخيرين ازداد المستبصرون من إخواننا أهل السنة، لا سيما في دول المغرب العربي، فما هي العوامل التي جذبتهم نحو خط أهل البيت عليهم السلام؟

★ **الجواب:**

إذا وفق أي مسلم للوقوف على المعالم الربانية النقية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام بعقله وقلبه، ولم يحجبه تعصب منه، أو سوء تصرف من طرف شيعي، عن رؤية ما عليه هذه المدرسة، التي تمّثل المرجعية الأصل للإسلام، من أدلة الصدق، والنقاء، والارتباط بالحقيقة، فإنه ليس من المتوقع ألا ينتمي إلى هذه المدرسة ويتحمَّس لها. هذا بالنظر إلى ما هو المذهب الحق عند أهل البيت عليهم السلام، والأئمة من أهل العصمة، والمحققين من علماء الطائفة، وبعيدا عما قد يلصق بهذا

المذهب الوضاء من فكرة تجدها في شعر عامي، أو كتابة مسترسلة لا تقوم على التدقيق، أو حتى نظرة اجتهادية شاذة لم يحالفها التوفيق.

جزاء عقوق الوالدين:

■ **السؤال:**

تسالني أختي الأصغر مني، وتقول: ما ذنب الأولاد حتى يكونوا عصاة، بمجرد أن آبائهم كانوا عصاة وعاقين لآبائهم؟

★ **الجواب:**

ليست المسألة بهذه الطريقة، بل الصحيح في صياغتها أن يقال: أن من عقَّ والده قد يجازيه الله بأن يعطيه ولداً عاقاً، بمعنى يعطيه الله ولداً ينتخب العقوق بإرادة واختيار منه، لا بجبر من الله، فالله يعلم من سوف ينتخب المعصية ومن سوف ينتخب الطاعة، وعلمه لا يعني الجبر، فأنت إذا عشتِ مع صديقة فترة طويلة، بإمكانك أن تتيقني أنها لو عرض لها الموقف الفلاني فإنها سوف تنتخب القرار الكذائي، وعلمك بذلك ليس جبرا لها.

الغاية من دراسة الفلسفة الإلهية:

■ **السؤال:**

ما هو الهدف، والغاية من دراسة الفلسفة الإلهية بالمعنى الأخص؟..

وبالأحرى، ما هو الهدف من إثبات واجب الوجود، وصفاته من الناحية العقلية البرهانية المنطقية، ونحن نعرف بأن الله ثابت للإنسان بالفطرة والوجدان، فما الداعي والحاجة لدراسة الفلسفة في الوسط الإسلامي الإمامي خاصة؟

★ **الجواب:**

البراهين العقلية، والأدلة المنطقية، تدعم الفطرة، وتقوي القناعات التي تحملها وتؤكدها في النفس، وتدفع الشبهات التي قد تأتي على الذهن مما يقرأ أو يسمع أو يفكر تفكيراً غير دقيق.



الفصل الثالث

الفقيه والأمة

الفقيه والأمة

الفقاهة والفقيه تاريخياً:

■ **السؤال:**

ما هي الفقاهة والفقيه تاريخياً؟ وهل كان هناك فقهاء قبل الغيبتين الصغرى والكبرى للإمام المهدي (أرواحنا فداه)، أو في عهد النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام؟؟

★ **الجواب:**

إذا أخذنا الفقيه بمعنى واسع، وهو من يتمتع بفهم خاص للنصوص، ويستعان به في الوقوف على المعنى المقصود من هذا النص أو ذاك، فقد يكون ـ الفقيه بهذا المعنى ـ موجوداً آنذاك، وهو من يستأنس بفهمه للنص بدرجة أقرب إلى الواقع، وإن كانت حاجة الرجوع إلى الغير في فهم النص في مثل زمن رسول الله ﷺ نادرة، بلحاظ اللغة عند الناس، وسلامة فهمهم العرفي، وعدم تعارض النصوص في الغالب.

زمن اعتبار الفقيه حاكماً شرعياً:

■ **السؤال:**

متى اعتُبِر الفقيه حاكماً شرعياً يقوم مقام الإمام عليه السلام، وما هي مدى وصلاحيات هذه الحاكمية والولاية؟

★ **الجواب:**

في الغيبة الكبرى، لأن قبلها كانت المرجعية بيد المعصوم عليه السلام. وحاكمية الفقيه مختلف في حدودها بين الفقهاء ولا أقل من دائرة الأمور الحسبية.

مسؤوليات الفقيه:

■ **السؤال:**

ما هو دور ومسؤوليات الفقيه من الناحية الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والحسبية، وغيرها في العهود الآتية:

أ. زمن ما يعرف «بالفترات» بين أزمان الأنبياء عليهم السلام؟

★ **الجواب:**

يكونون المرجع في الفهم الديني لآخر دين يلزم التقيد به.

ب. زمن النبي صلى الله عليه وآله؟

★ **الجواب:**

كان العالم يحمل فقهاً من الرسول صلى الله عليه وآله ولا يستنبط. نعم يطبق القواعد على مصاديقها، وينقل ما سمعه من فقه إلى غيره.

ج. أيام الأئمة عليهم السلام؟

★ **الجواب:**

كان السائد في زمنهم عليهم السلام هو نقل الرواية، كما كان الحال في زمن الرسول صلى الله عليه وآله.

د. أيام الغيبة الصغرى.

هـ. أيام الغيبة الكبرى.

★ الجواب:

لم يتغير الحال تقريباً فكانت الكتب الفقهية، كتباً روائية في الغيبة الصغرى، وكان تسيير الأمور ورعاية المسيرة وقيادة الأمة بتوجيه مباشر من المعصوم عليه السلام. وفي الغيبة الكبرى، انتقلت هذه المهمة إلى الفقيه الجامع لشرائط الفتوى، على اختلاف في سعة حاكميته وولايته.

الفقهاء مرجعية الأمة فكرياً وعملياً في زمان الغيبة:

■ السؤال:

ما هي علاقة المجتمع بالفقهاء في عصرنا الحاضر ـ عصر ولاية الفقيه ـ ؟

★ الجواب:

الدليل قائم على أن الفقهاء هم مرجع الأمة الفكري والعملي في زمن الغيبة الكبرى، وعلى الأمة أن تلتزم بما ألزمها به دينها، فتأخذ أحكامها وتوجيهاتها من الفقهاء، وتحكم كلمتهم في شؤونها.

المرجعية في الغيبة مُنحصرة في الفقهاء العدول:

■ السؤال:

ما هو واجب العامة من الناس (الشيعة) تجاه الفقهاء، ومدى لزوم اللحوق بهم، والتسليم لهم؟

★ **الجواب:**

واضح أنه لا مرجع بعد الأئمة عليهم السلام، غير الفقهاء العدول الملتزمين لخط الأئمة عليهم السلام، الصائنين أنفسهم عن الهوى المخلصين لدين الله.

وجوب مُبايعة الفقيهة الواجد للشرائط حال قبوله:

■ **السؤال:**

ما هو دور المجتمع في انتخاب الفقيه المرجع الذي يقود الناس على طريق المحجة البيضاء؟

★ **الجواب:**

الفقيه التي تعيّنه كفاءاته وخبراته، إلى جانب عدالته، وحنكته، ومواصفاته النفسية لقيادة الأمة، بحسب تشخيص أهل الخبرة، وفي مقدمتهم الفقهاء، وتجب على الأمة مبايعته عند قبوله الأمر.

إنكار المُنكر الصادر من الفقيه ضمن الضوابط الشرعية:

■ **السؤال:**

ثم هل أن وجود الفقيه (الولي) المبسوط اليد في بعض الجوانب، يلغي دور الفقهاء الآخرين من خدمة الساحة، فلا يؤخذ برأيهم؟ أم أن المجال المختص بالولي هو مجال محدد.. إذا تدخل فيه غيره اعتبر ذلك تعد منه على مقام ولاية الأمر؟

وللتوضيح: لو أن أحد الفقهاء تصدى لمسالة تمس المذهب الحق وعقائده الحقة، فهل أن هذا يعتبر اعتداء على حريم الولاية المقدس؟

ما هو موقفنا ـ كمكلفين أمام الله ـ تجاه هذا الحكم..؟

★ الجواب:

أما مضادة العقيدة الإسلامية الثابتة في الإطار الإسلامي العام أو الإطار المذهبي، لو حصلت فهي تعد على نفسه، وعلى كل مسلم في أي موقع، ومن المنكر الذي على الأمة إنكاره طبقاً لضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع دفع الشبهة وبيان الحق.

علة اختلاف الفقهاء في القضية الواحدة:

■ السؤال:

لماذا يختلف الفقهاء في بيان الحكم الشرعي لقضية الواحدة؟

★ الجواب:

الموضوع الخارجي واحد في واقعه، ولكن الاختلاف في تشخيصه من قبل هذا الفقيه أو ذاك، وتبعاً لاختلاف التشخيص يختلف الحكم الذي يراد تطبيقه على هذا الموضوع من الأحكام الشرعية، والإجراء العلمي المسمي بالحكم الولائي.

تطبيق الشريعة في ظل اختلاف الرؤى الفقهية:

■ السؤال:

يدّعي بعض العلمانيين أنّ اختلاف آراء الفقهاء، يجعل من المستحيل تطبيق الشريعة الإسلامية، فكل مذهب له رؤيته الخاصة، وأيضا داخل المذهب الواحد نشأ هذا الاختلاف بين فقهائه. فكيف يمكن سنّ القوانين التي توفق بين الجميع؟ فكيف نردّ عليهم جزاكم الله خيرا؟

★ **الجواب:**

أولاً: على مستوى الرئيس الأعلى لأيّ حكومة إسلامية في الأرض اليوم، يمكن أن يكون هو الفقيه العدل الكفؤ الذي يعيّنه انتخاب أهل الخبرة، وتبايعه الأمة على أن يحكم بالإسلام.

ثانياً: الحكم وتشريعاته، لا يمسّ الجوانب العبادية واختلافاتها بالتدخل.

ثالثاً: التشريعات السياسية والإدارية، لا يوجد عليها اختلاف كبير، والرأي الفقهي عند الاختلاف، هو رأي الرئيس الأعلى الذي هو فقيه عند الشيعة أو تابع الفقيه عند السنة. والاختلاف موجود حتى عند السياسيين غير الإسلاميين.

رابعاً: أما الاختلاف في تشخيص الموضوعات العامة التي تتصل بسياسة الدولة والأمة، فأمر مشترك بين كل الأنظمة، وفي حالة الحكم الاسلامي سيكون الرجوع في تشخيصات هذه المواضيع إلى الخبراء، والترجيح بنظر الفقيه الحاكم.

الطرق العلمية الشرعية في التقليد:

■ **السؤال:**

مسالة التقليد هي من المسائل التي كنت مطلعاً عليها منذ بدايتي، وكنت على علم بوجوب التقليد في المسائل الفقهية، وفي تلك الفترة كنت أسمع الكثير عن الشيخ حسين العصفور (قدس سرّه) من الكثير من المصادر، ولذا تكونت عندي رغبة في تقليده بناءً على ما أسمعه

عنه من إطراء، ولم يكن لي إطلاع واسع على المرجعيات الموجودة آنذاك كالسيد الخوئي والسيد الإمام (قدس سرهما) وغيرهما من المراجع، بسبب انصراف نظري للشيخ حسين، وكذلك ربما لما كنت أسمعه من كلام عن تقليد الأعلم، وما يتبعها من قلاقل حسب تصوري، وكذلك من انتقال المكلف من فقيه إلى آخر، وما يصاحبها من عقبات. فهل تقليدي هذا صحيح؟ وما العمل في المسائل المستحدثة؟ وهل يجوز لي العدول؟ وإن كان الجواب بجوازه، فكيف لي هذه المرة أن أقلّد بطريقة صحيحة؟ وبحسب رأيكم مَنْ مِنَ الفقهاء المطروحة مرجعياتهم يكون تقليده مجزياً؟

★ الجواب:

أولاً: يعتمد في التقليد على طرقٍ، المناسب منها لكم الرجوع إلى شاهدين عادلين من أهل الخبرة بتوفر شروط التقليد فيمن تريدون الرجوع إليه، أو الاعتماد على شياع بتوفر هذه الشروط، بحيث يوجب الاطمئنان لكم بتوفرها، والاعتماد على كلا الطريقين إنما يصحّ إذا لم توجد بيّنة نافية تعارض البيّنة المثبتة، أو شياع مقابل للشياع المثبت بحيث يفقده القدرة على توفير الاطمئنان.

ثانياً: لا زلت مختاراً، في النظر، في تقليدك، والطريقة أن تعتمد على أحد الطريقين السابقين. وعلى تقدير بقائك على تقليد الشيخ حسين (أعلى الله مقامه)، يتعيّن عليك الرجوع إلى غيره في المسائل المستحدثة أو تحتاط فيها، والاحتياط يحتاج إلى معرفة فقهية خاصة في بعض الموارد.

ثالثاً: لو تقرّر عندكم العدول فارجعوا في الترجيح إلى غيري.

■ **السؤال:**

بنت ولدت في بيت أغلبهم يقلدون الشيخ يوسف البحراني (قدس سره)، فقلدته على هذا الأساس دون أن يكون لديها أي معرفة عن معنى التقليد، وشروط مرجع التقليد، وحتى لم تكن لديها معرفة بالشيخ نفسه، ولم تطلّع على رسالته العملية، وإنما كانت تستقي الأحكام بسؤال إخوانها وأخواتها، فهل تقليدها صحيح؟ وفي حال عدم الصحة ماذا يجب عليها أن تعمل؟ وما حكم أعمالها السابقة؟

★ **الجواب:**

يجب على المكلف إذا لم يكن فقيهاً أو محتاطاً، أن يرجع في مسائله الشرعية العملية إلى الفقيه الجامع لشرائط الفتوى، وأعماله التي يأتي بها من دون الرجوع إليه لا يمكن الاجتزاء بها.

اعتمد الآن الطرق العلمية الشرعية في التقليد، كالرجوع في تشخيص المتوفر على شروط التقليد إلى البيّنة العادلة من أهل الخبرة، أو الشياع الموجب للعلم، ولو رجعت إلى أي فقيه، فارجع إليه في مسألة أعمالك السابقة.



الفصل الرابع

مسائل الإعداد الروحي

مسائل الإعداد الروحي

برنامج عملي لترويض النفس:

■ **السؤال:**

أنا شاب في الخامسة عشر من عمري، وأريد برنامجاً، قوياً، كي أقوي به إيماني. هل هناك كتب ترشدني لقراءتها في العطل الصيفية؟

★ **الجواب:**

الشطر الثاني من السؤال أحوله إلى أصحاب البرنامج التربوي الصيفي، وألتمس منهم أن يعدوا دليلاً لهذا السن، وما يقارب هذا السن.. دليلاً بالكتب الإسلامية النافعة والمربية الخالية من الشوائب.

البرنامج العلمي لتربيتنا، وضعه الله سبحانه وتعالى، فحين نفهم هذه العبادات، فنقبل عليها بقلوبنا، ونحافظ على أوقاتها، وعلى شروطها، وعلى مكوناتها، ونتأمل في مداليلها الفكرية والنفسية والروحية، وحين نداوم على الأدعية، ونتنزه عن المحرمات ونبتعد عنها، ونكف الرّجل، والسّمع، والأذن، والعين عمّا حرم الله، وحين نكون في حراسة تامة لأنفسنا للابتعاد عن الحرام، حين يكون ذلك، فهو سبيل الصعود إلى الله، حتى لو كنت لا تعرف مصطلحاً واحداً من مصطلحات أهل السلوك والعرفان، بل لتكن جاهلاً بكل مصطلحاتهم، لكنك تمارس

البرنامج العلاجي الإلهي الذي تكفلت بوضعه الشريعة المحمدية، وبينته النصوص الصحيحة المعتمدة.. هذا هو البرنامج لصناعة الإسلام السليم.

■ **السؤال:**

كيف يمكن لأي إنسان عمل برنامج تربوي لتربية الروح، وترويض النفس على طاعة الله عز وجل؟

★ **الجواب:**

أولاً: البرنامج التربوي لتربية الروح وترويض النفس جاهز في الحقيقة، ليس علينا إلا أن نلتزم بالواجبات العبادية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى، وما استطعنا من المستحبات من تلاوة القرآن بتفكر وتروي وتأمل، ومحاولة أخذ العظة والعبرة.. نقرأ بروحنا وفكرنا، وندخل تلامذةً للقرآن في هذه القراءة، لأن التلميذ يُحاول أن يفهم، ويطبق ما يقول له مدرسه.. ندخل في تلاوته كأكبر معلم، وموجه، ومربي، وقائد، ونسلم له روحنا وفكرنا ليصوغهما، وإرادتنا ليوجهها ويقويها، فحين ندخل بهذه الروحية، وهذا القصد والمستوى من قراءة القرآن الكريم، طبعاً مع محاولة فهم مرادات القرآن، ولو القريبة على مستوى التفسير، تكون التربية الروحية.

والدعاء كذلك شأنه.

والصلاة كذلك شأنها، فـ «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، فالصلاة كوحدة تربوية، من وحدات البرنامج التربوي الإسلامي، تنهى عن الفحشاء والمنكر، والنهي عن الفحشاء والمنكر يعني طهارة روح، ورقي نفس، وصحة إرادة.

فالبرنامج رسمه الله سبحانه وتعالى، وجاء به رسول الله ﷺ من عند ربه، فإن مارسنا الواجبات على الوجه الأكمل، بقدر ما نستطيع على أكمل وجه نستطيعه، بآداب العبادة، أركانها، شروطها، آدابها، استطعنا تربية أرواحنا، وترويض نفوسنا.

ثانياً: علينا أن نأخذ من الصلاة والصوم وغيرهما من الواجبات والمستحبات بقدر ما نستطيع، ولا نرهق النفس ما دامت تستقبل من العبادات المستحبة، وتتفاعل معها، نقبل عليها، لأن العبادة ستتحول إلى شيء ضار إذا ثقلت على النفس، أكثر من كونها شيئاً نافعاً، فللنفس البشرية طاقة إذا وصلت إلى أقصى حد لها فعلينا أن لا نجبرها أو نكرهها، لأن العبادة النافعة، هي الناتجة من عملية التفاعل وليس الإجبار، فعليك أن تستمر في العبادة المُستحبة إذا التفاعل موجودا، وإلاّ فتوقف، فإذ قرأت خمس صفحات من كتاب الله عز وجل برغبة، فعليك أن تتوقف عن قراءة الصفحة السادسة إذا فقدت القراءة تفاعلها، وأصبحت عادية. لكن ينبغي أن لا نترك العبادة المُستحبة لمجرد حديث النفس بذلك، لأنه قد يكون وسوسة وحديثاً شيطانياً.

ثالثاً: كلما ابتعدت النفس عن أنواع المحرمات كلها، وبحثت عن الأجواء النظيفة، طهرت ونقت.

رابعاً: إن تفكر الإنسان في قيمة نفسه، والتأمل في الآخرة وما بعد الدنيا، والاعتبار من التحولات التي تحصل عند الناس، من الصحة والمرض، والغناء والفقر، والصداقات والعداوات، هذا كله من شأنه أن يُعرف الإنسان بضعفه، ويُريه مصيره، ويربي نفسه.

خامساً: ليس للعبد نفسه أن يوجد برنامجاً آخر، غير البرنامج الذي

أوجده الله سبحانه وتعالى. نعم له أن يأخذ من مجموع هذه المستحبات بعضها، مما تتفاعل معه نفسه، وتنصقل به روحه، فهناك من يلتصق كثيراً بالصلاة، وآخر بقراءة القرآن، وثالث بالدعاء، ورابع بالسعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم، وخامس في الصلح بين الناس، وهكذا. وهناك من لديه أكثر من معشوق، فليأخذ من هذا الرياض ما لذ وطاب، فيمكنه أن يجعل مثلاً، ساعة معينة لدعاء، وأخرى لقراءة القرآن، وغير ذلك مما يتلاءم مع نفسه، وقدراته.

أقول: البرنامج رسمه الله سبحانه وتعالى، وجاء به رسول الله ﷺ من عند ربه، فممارساتنا للواجبات على الوجه الأكمل، بقدر ما نستطيع على أكمل وجه نستطيعه، بآداب العبادة، أركانها، شروطها، آدابها، من شأنها أن تصنعنا وتربينا.

عوامل دخيلة في بناء الذات:

■ **السؤال:**

أ. الثبات والتغير.. حالتان ظاهرتا الآثار في حياة الإنسان على مستوى الفكري والموقف. وإني أودّ من سماحتكم التفضل عليّ ببيان العوامل التي تسبب الثبات، والأخرى التي تسبب التغير في الموقف والفكرة، علماً باني أعني التغير السلبي هنا.

ب. قد يحمل الإنسان المبدأ، فيتمسك به ويدعو إليه، ثم لمّا تمارس ضدّه الضغوطات النفسية أو الجسدية يبدأ بالضعف والانهيار، فيبدأ بالتخلي عن مبدئه، أو يشعر بالفشل من تحقيقه ونجاحه.

كيف يهزم صاحب المبدأ، كل الضغوطات لكي يبقى على مبدئه في ذاته؟

★ **الجواب:**

أولاً: لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم، ولا عصمة إلاّ منه؛ فكل ما نأخذ به من أسباب لبناء الذّات، إنما هو لتأهيلها بتوفيقه لتلقي فيوضات العصمة من لدنه. والذات تُصنع طويلاً على درب المجاهدة والمصابرة، لتثبت بتثبيت من بارئها أمام عاصف لحظة جارفة، وإلاّ كان في اللحظة الواحدة من هذا النّوع سقوطها وخسرانها.

ثانياً: لا توجد لحظة من لحظات حياتنا خالية من ضغط، فكذلك ينبغي أن لا تمرّ لحظة واحدة من غير مواجهة، ومن غير ثبات وصمود. في يقظتنا يتحدّانا الغنى والفقر، والصّحة والمرض، والقسوة والضعف، وحالات شتى ومناسبات لا تُحصى، وقد نقف منها الموقف الناجح الصامد الذي يعود على قوّة الثّبات في النّفس، بما يرفع منها مستوى، وقد تكون إخفاقاتنا متكررة مضعفة.

فلو كانت لنا المواجهات الصبورة المتواصلة، ومواقفنا المصوغة على ضوء العقيدة والشريعة في تجارب الحياة اليومية المعتادة، لأكسب النفسَ بإذن ربها قادرةً على مواجهة التحديات المتميّزة في النوع والكم، ولكان لها من القابليّات المُضافة، ما يجعلها تحتمل ما لم تكن تحتمله، وتكسر الحدث الذي كان يكسرها. وصناعة الرّجال الأشداء ليست شيئاً خيالاً، ولا أدلّ على واقعيته من وجود أولئك الرجال في مختلف الساحات، من حيث المكان والزّمان وألوان الضّغط والتّحدي.

ثالثاً: هذه أمور لها دخالتها الكبيرة في صناعة النفس: متانتها، وسموها، وصمودها، وتفوقها على الأحداث:

١ . أن يعرف الإنسان ذاته، ويُقيّم منها بُعدها المادي، وبُعدها

الرّوحي، ليعرف ما يُقدم وما يؤخر عند تزاحم المصالح والمقتضيات، فيعيش معرفته، وتشخصه في المسألة على مستوى التّطبيق العملي في كلّ يومياته المتكثّرة، ما تكرر منا وما استجد، مستهدياً في ذلك بهدى الشّريعة.

٢ . أن يكثر التأمل والمقايسة بين علاقته بالله عزّ وجلّ وكلّ علاقاته الأخرى، حاجة، وأصالة، ومردوداً، حتى إذا قدّم علاقته بالله سبحانه على علاقته بأي شيء عداه نظراً، تعامل بهذا النّظر، وهو يعيش علاقات مع الأشياء، والأشخاص، والجهات المختلفة طوال يومه على مستوى العمل، فإذا قدّم ربّه في يومياته على الأحبة، والأغنياء، والأقوياء، وذوي الجاه، والعلم. .

٣ . أن تُعرض على النفس الدنيا والآخرة المرّة بعد المرّة، ويُرخي لها العنان لترى وراء أيهما يكون انسياقها، لتكتشف لصحابها، ويأتمن بعد ذلك دور المحاسبة، والتبصير، والتحذير، والمجازاة، بالتأنيب والتقريع، أو الحث والتشجيع.

٤ . أن تُعرض عليها مرات ومرات، الشّدات في سبيل الله، والمحن على طريق دينه، ومغريات الدّنيا وفرصها الزّاهية، لتُبدي اختيارها من النّكوص أو الثّبات ومن الذّوبان أو الصمود، لتتلقى من بصيرة صاحبها، ووعيه، ودينه، الدّرس البليغ الذي يرشد اختيارها ويُصحح منها الإرادة.

٥ . تركيز قيمة القدوات الصالحة في النفس من أهل الصمود، والتّضحية، والفداء، من أنبياء ورسل وأولياء صالحين، واستيحاء المعاني الكبيرة من سيرتهم البيضاء، وتاريخهم المشعّ.

٦ . المقاومة اليومية المستمرّة لنقاط الضّعف في الذات، والسمّو بها عن الرّغبات الصغيرة، والطلبات الطفولية في حجمها المُكبّر.

٧ . اللجوء الدائم إلى الله، والاستمساك بحبل عصمته في كلّ الآنات، لئلاّ يكلّ النفس إلى وهنها فيهلك، وإلى فقرها فتندك.

على أن المسلم قد يُخطئ الحكم الفقهي، والأسلوب الشّرعي في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، تفريطاً منه في مراجعة الشّريعة في تصرفاته، فيتسبب إلى نفسه وإلى غيره في مشاكل وأزمات يمكن له أن يتجنبها وإخوانه المؤمنون، لو أحسن فهم الأسلوب، وأتقن الحكم، فينبغي:

* أن يتذرع بخلق كريم، ومداراة اجتماعية، وضبط نفسي كبير.

* أن يزن نفسه وظرفه، وكلّ أبعاد واقعه الذي يحرص أن يعالج عيوبه، ويصحح مساره، ويرتفع به.

* أن يكون له إلمام فقهي واف بمسائل التّبليغ، والدّعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر، والأهم والمهمّ، وحالات التّزاحم بين الواجبات والمُحرّمات والمصالح والمفاسد. والمهمّ جداً ألاّ يتجاوز في أمره بالمعروف ونهيه عن المُنكر حدود معرفته الشّرعيّة، فيتحرك بقدر ما يعرف ويقف عند ما لا يعرف حتى يعرف.

وكلمة أخيرة هي أنه بعد اليقين بأن الله تبارك وتعالى لا يخذل من يطلبه اعتقاداً وشعوراً وعملاً، فلا تبقى من علّة للتراجع عن الطّريق الحقّ إلاّ ثغرة في جدار الذات بقت مفتوحة على الشيطان والهوى، لا يُحاول الإنسان سدّها من غرور وعجب أو غيرهما مما هو كبير وكثير.

أسأل الله التوفيق والسداد، لي ولكم ولإخواننا المؤمنين والمؤمنات أجمعين.

مجاهدة النفس:

■ **السؤال:**

كما نعلم أنّ سماحتكم قد مررتم بفترة صعبة وشاقة جداً في سبيل وصولكم إلى المنزلة التي أنتم عليها الآن، واستجابة لدعواتكم المتواصلة في الحثّ على مجاهدة النفس هناك الكثير ممن عزم على مجاهدة نفسه، ولكن نطلب من سماحتكم تعريفنا بأصعب مرحلة من مراحل المجاهدة مع توضيح كيفية تجاوزها، وأرجوا أن تبينوا لنا أبرز الأمور التي يجب مراعاتها خلال هذه المعركة.

أسأل الله العلي القدير أن ينصر جنود الرحمن في أنفسنا على جنود الشيطان.

★ **الجواب:**

عزيزي أسألك لي الدعاء من الربّ الكريم بأن أغلب هواي ولا يغلبني. وأنا لا أملك لغة أهل العرفان، ولا أعرف لنفسي منزلة من منازل الصادقين منهم، بل أعرف من نفسي أني المسلم العادي الذي عليه أن يغالب نفسه، ويحترس منها في كل مساحة الحياة وفي مختلف الأمور.

والإنسان في مجاهدته لنفسه قد يحتاج إلى أن يخوض ألف معركة، وقد يحتاج أن يخوض معها مائة معركة، وهو أكثر تعباً حين يخوض العدد الأكبر من المعارك. وهذا العدد يكبر، ويكثر كلما اختار لنفسه

أطراً، لأنه يبتلى بألوان أكثر من الفتنة والابتلاء. ومن هنا يجب التوقي ما استطاع الإنسان عن مواطن الفتنة والانزلاق، التي منها قنوات الإعلام المفسد بكل صوره، ومجالس اللهو، والعبث، والغيبة، والثرثرة، ومعاشرة أهل الضلال، والفسق، والظلمة. . . . الخ.

وعلينا في معركتنا مع هوى النفس، وإغراء الشيطان، والبيئة أن نستحضر الأسلحة التي رزقناها لهذه المعركة، ونستعملها. فلو أخذ الإنسان على نفسه أن يفكر في عبوديته، وربوبية ربّه، ويفكر في دينه، وحضور هذا التفكير، فيه عون على الانتصار على النفس والشيطان. واستسلام الإنسان عادة للتخيلات والأماني الدنيوية، واسترساله مع شريطها في النفس كثيراً ما يضعف المقاومة، ويركز الميل إلى المعصية، ويدفع للوقوع في المخالفة.

وعلى طريق هذه المواجهة يجدي الإنسان:

أولاً: أن يعتمد جدول أعمال نافعة ومربّية ومنمّية لذاته حسيّاً وعلمياً وروحيّاً بحيث تستوعب وقته، في نشاطات متنوعة، وبينها فترات استراحة موجّهة، لأن الفراغ نافذة الخيال الضار والأماني الهابطة، وفيضان الطاقة مدخل من مداخل المعصية، والسكون ليس صفة الحي الذي يملك القدرة والنشاط، فإذا لم يملأ الوقت بالنافع الراقي مُلأ بالضار الهابط.

ثانياً: تعشّق الشخصيات العملاقة علمياً وروحيّاً وعلى رأسهم الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، والتصميم على الارتفاع بالشخصية ما أمكن على خطّهم، والجدّ العملي في ذلك، يعين الشخص على بناء نفسه.

ثالثاً: مراقبة النفس في مشتهياتها، وهل هذا الاشتهاء منها منطلقه صحيح أو لا، نافع أو لا، قائم على النباهة أو الغفلة، وتأديبها عن المشتهيات غير المدروسة، معلم على طريق البناء للذات.

رابعاً: وعلى تخليص الذات من ملكات السوء، وصفات الرذيلة، لا بدّ لنا من مراقبة عاداتنا التي انبتت فينا حين الغفلة، والتساهل لنواجهها بقوة، ونقاومها بصمود، وقد تحوّلت وكأنها شيء من طبيعتنا لنحل محلها البديل الصالح، ونغرس مكانها غراس الإيمان والتقوى والفضيلة. وكلما تخلينا بالنفس عن رذائلها، ووفقنا في تحليتها بالفضائل، كلما ارتفعت قابليتها للطاعة الخالصة، والقرب الإلهي، وامتصاص درجات أعلى من الإيمان والتنور بها.

ومن استطاع أن يحل الرضا الإلهي محل الرضا الذاتي، مقياساً لسلوكه، ومواقفه، ونيّاته، ومشاعره، فقد وضع نفسه بتوفيق الله على الطريق الواصل.

نصائح تعين الإنسان على تربية النفس في دار الغربة:

■ **السؤال:**

ما هي أفضل طريقة يربّي الإنسان نفسه تربية صحيحة في بلاد الغرب، مع وجود الاختلاط فيها؟

★ **الجواب:**

ما لم يكن مفرّ من الاختلاط المُفتن، فإلى جنب ما يفرضه الإسلام من واجبات على الإنسان المسلم، وما يحرم عليه من المحرّمات، وما

ندب إليه من التلاوة والدعاء والتأمل والتفكر، ودعا إليه من ذكر الله سبحانه، وجعل العبد لرقابته نصب عين قلبه وعقله وضميره وشعوره، وبعد المجاهدة للالتزام بهذا وذاك، يقتصر على النظر إلى الأجنبية بمقدار ما تتأذى به الضرورة، وليعش بقلبه ويجري على لسانه في هذه الأجواء كلمة أعوذ بالله من فتنة النساء وعذاب القبر وعذاب النار..

لأن في ذلك اللجأ إلى الله حصناً من نزعات الشيطان الرجيم، وحداً من تجنيح الخيال عند النظرة بأثرها السلبي مع مترسبات الشعور، وأن تكون ملامستها للمشاعر سطحية لا متعمقة. وكلما حاول الإنسان أن لا يأخذ بخياله إلى بعيد في كل المواقف، وأن يحضر عندها بوعيه وفكره وتأملاته، كلما أمكن له أن لا تملكه المواقف وأن لا تصوغه كما يقتضي.

وكلمة القبر والموت إذا قبلتا في صحوة فستخلق جواً معادلاً، بل قد يرجع على الجو النفسي الذي تخلقه النظرة والمنظر الفاتن.

عصمني الله وإياكم.

تحسس الإنسانية:

■ **السؤال:**

كيف نحسس الدارسات بإنسانيتهن؟

★ **الجواب:**

ابحثي معهن قيمة الأكل والشرب، ودعيهن يأخذانهما كغاية، فهل نحن نعيش للأكل والشرب؟ إذا كان كذلك، فما هو الأكل والشرب؟ كيف ستكون تلك اللقمة اللذيذة، التي أعدت إعداداً جيداً جداً، بعد

ثلاث مضغات؟ فهل هناك من يشتهي النظر إليها، وهي في الفم قبل أن تنزل إلى المعدة؟ أو وهي في طريقها إلى المعدة؟ ألم تفقد قيمتها منظراً ولذةً في هذه الحالة؟ قيمتها أن يتحول كل جزء منها إلى دم يغذي الجسد، ويقوّم حياته المادية، أما الباقي فحالته معلومة وسيئة. وهكذا البدن نفسه الذي ربيناه، فما هي نهايته؟ أنا أطعمته، أشربته، عالجته وما إلى ذلك، فما هي نهايته؟ آخره جيفة. فأين ذلك الجمال الجذاب حينما تفارق النفس الجسد؟ ما هي إلاّ بضع ساعات ـ في هذا الجو الحار ـ ويفر منه البعيد والقريب. وهكذا الثياب الفاخرة التي لبسناها بالأمس، أصبحت بالية، ممزقة، مرمية في المزابل. وهكذا القصور تلاشت وتهدمت، وأهرام مصر وبنائها تثلمت، والجبال الصلب تغيرت، هذا كله ولم يأت الزلزال الكوني العام، الذي يسبق الآخرة أو يأتي فيها، الأرض وكواكبها، فسوف يفنى بعده كل شئ في هذه الحياة، فإذا كانت المادة كالسموات والأرض منتهية، فما حال ما يبنيه الإنسان؟ فكلها إلى زوال. وإذا كان الحال كذلك فالقيمة والعظمة الحقيقيتان لا ترتبطان بالفاني، ولا تأخذان قيمتهما من قيمته، فهي ستتحول بانتهائها إلى صفر، وإذا ربطت قيمتي بها فوزني من وزنها.

فالأكل والطعام مادتان للقيء والمراحيض، والجسد جيفة تأكلها الديدان، فهذه هي حقيقة المادة. بينما جانب الروح الذي نؤمن دون أن نراه، وهذه مشكلة لأننا لا نؤمن إلا بما نراه، وهذا شبيه بالعقل، فنحن عندنا عقل ونؤمن بذلك لكننا لا نراه. فالذي يفكر ليس الرأس المادي، بل هناك شيء يجعلني أفكر، أين هو؟ وهناك شيء يجعلني أحب العلم، والعدل، والناس الذين يخلصون في عملهم، وهناك شيء

يجعلني أشعر بلذة حالة صلاتي، أو تصدقي على فقير أو قضاء حاجته، هذا الشيء هو الروح لكن الروح التي لا أراه ـ هذا لا يفنى، بل يبقى عند الله سبحانه وتعالى، ولو كُنا جسداً فقط، وكانت أفعالنا جسدية فقط لما شعرنا بلذة.

وعلى كل حال تستطيعين أن تضربين لهن أمثلة تقرب لها قيمتهنّ الكبرى في إنسانيتهنّ، وفي ارتباطهنّ بالله سبحانه وتعالى.

استحضار أول منازل الآخرة:

■ **السؤال:**

طلب أحد المؤمنين نصيحة من سماحة الشيخ.. فجاء الرد؟

★ **الجواب:**

العالم الآخر، عالم قد لا يكون بين العبد وبينه إلا نَفَس واحد أو أقل من نَفَسٍ، وأول منازله من بعد ظهر الأرض، باطنها، وحفرة ضيقة، مظلمة، موحشة من بعد أنس الأهل والأحبة، وفيه نعلم أن لا عاصم من الله، وأن لا مفر منه، وأن لذاتنا في الدنيا بمعاصيه وبال وعذاب، وأن نجاحاتنا في هذه الحياة بما لا يُرضيه إخفاقات وخسائر.

غداً ـ وقد يكون قريباً ـ يعض العاصي لربه منا يد الندامة ولا جدوى.

فوا ويلاه من غدٍ لسوء الرفيق من العمل وقباحته، ووا ويلاه من غدٍ لحسرة الغد وندامته.

غداً تذهب مشكلات الجسد وأمراضه وعاهاته، ونعيش عذاب مشكلات الروح وأمراضها وعاهاتها وسوءها وقبحها.

غداً لا تبقى لذة من لذائذ الجسد أبداً. ولا يهمل الحساب تبعة من تبعات محرماتها أبداً.

غداً يوم الحاقة.. يوم الطامة.. يوم القارعة.. يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته التي تؤويه، ومن كل حبيب وحميم؛ يطلب النجاة لنفسه، والأمان من فزعه، قد أنساه هوله كل ما حوله.

«وإنا لله وإنا له راجعون».

متطلبات الوفادة على الله:

■ **السؤال:**

كيف يمكن أن نؤهل أنفسنا لأن نكون ضيوف الرحمن؟

★ **الجواب:**

ضيافة الرحمن أمرٌ كبيرٌ مهيبٌ، والحضور بين يدي المطلق، وعلى موائده الكريمة، حضورٌ يحتاج إلى إعداد هائل وتأهُل ضخم.

وبمجرد أن يشعر الإنسان أنه ضيف الرحمن وأن أبواب الرحمن مفتوحة لاستضافته يجعله يدخل في أجواء جديدة، ورحاب روحية منفتحة ـ إذا كان على درجة من الوعي وصحة في جهازه الروحي ـ.

حيث أن ضيافة الرحمن تتطلب تزيناً بآداب الحضور بين يدي الله تبارك وتعالى، تتطلب قلباً طهوراً..، وعقلاً متفتحاً..، ونفساً زكية..، وأخلاقاً رفيعة..، ونية سليمة..، وانقطاعاً إلى الرحمن، وثقة به وتوكلاً عليه.

وتتطلب الخروج من علائق الدنيا التي تأخذ بصاحبها بعيداً عن الله، إلى علائق من نوع جديد تكون وصلة العبد بالله سبحانه وتعالى، عبودية وخضوعاً وخشوعاً للذات المقدسة.

أهمية التوبة إلى الله:

وهنا أيضاً يركز على أمر آخر، وهو أن هذه الموائد بطبيعتها، والعطاءات الثرة بمنزلتها الكريمة، لا بد معها من جهاز تلقٍ سليم مستقبل منفعل، وهذا هو جهاز العقل والقلب والروح.

فلا بد من رفع المستوى لشخص الحاج، ومجاهدة كبيرة على كل المسارات الإنسانية عنده من أجل أن يعد نفسه، ويُعد جهاز التلقي الروحي والفكري، وجهاز الاستلهام والاستحياء والاستشفاف من أجل أن يتأهل بدرجة ما لحضور موائد الرحمن وأن يكون ضيفاً من ضيوفه، فضيافة الرحمن لا يمكن أن ينالها مذنب مقيم على ذنبه، لأن الإقامة على الذنب والإصرار على الإثم تنتج تباعداً من الرحمن ووقوفاً في وجه دينه وإعراضاً عنه تبارك وتعالى، بينما الضيافة تتطلب إقبالاً واقتراباً..، فما لم يقلع المذنب عن ذنبه، ويرجع عن إثمه ويتحلى بالتوبة الصادقة، فإنه خارج عن ضيافة الرحمن.

ومن هنا تبرز أهمية التوبة لمن يريد أن يسافر لحج بيت الله الحرام ويتشرف بهذا المنصب الكبير، منصبُ أن يُستَضَاف من قبل الرحمن.

ضرورة الفهم الفقهي:

وينضم إلى ذلك لا بُدية الفهم الفقهي، الذي يؤهل الإنسان لدخول دار الضيافة، وما تتطلبه هذه الموائد من هاضمها، وما تعنيه هذه الموائد من تكريم، وما تملكه هذه الموائد من تغيير، وما تعطيه هذه الموائد من رفعة.. وسمو.. وقرب من الله تبارك وتعالى.. ومن منطلق فهم طبيعة هذه الموائد وقيمتها يكون الإصرار على تغيير الذات وعلى التأهُل الكفوء من أجل الاستفادة من هذه الموائد.

وجوب وضع الحج في مناخاته الطبيعية:

■ **السؤال:**

سماحة الشيخ.. يحرص الكثير من الناس على أن تكون رحلتهم إلى الحج مريحة من جميع الجوانب ودون تحمل أي عناء مهما كان بسيطاً في هذا السبيل. هل تعتقدون أن ذلك يمثل حالة ترفية ناشئة من عدم وعيٍ بأبعاد الحج ودلالاته؟

⋆ **الجواب:**

الواقع أن العبادة في الإسلام قامت على مواجهة روح الاسترخاء والترف وميوعة النفس والدلال. هذا نجده في الصلاة وفي الصوم والزكاة..، وكذلك في الحج بصوره طافحة وظاهرة كل الظهور، حيث تظهر فيه روح مواجهة الانشداد والارتباط إلى الراحة والدعة والترف.

الحج دورة ترويضية على مواجهة الصعاب، وعلى قبول الصعوبات في طريق الله سبحانه وتعالى.

الحج دورة ترويضية صممتها يد الإبداع الإلهي لرفع كفاءة النفس التي كثيراً ما تهبط بها الحياة العادية، خاصة في ظل الأجواء المدنية المترفة، وما تفرضه حضارة المادة من تأثير سلبي على قوى النفس وتحملها وطاقتها على الصبر في طريق الجهاد وذات الشوكة والأخذ بالنفس في اتجاه الله سبحانه وتعالى. فالحج جاء ليعالج حالة الاسترخاء وحالة الذوبان في مشتهيات الأرض ورغائبها، ولانتشال النفس من حالة الاستغراق في الدنيا.

وعليه فإن تكثيف الأجواء المادية والترفية في الحج عملية مضادة جداً لما صمم من أجله الحج، ولما جاء من أجله الحج في الإسلام لتربية الإنسان المسلم الرسالي القادر على مواصلة الدرب درب ذات الشوكة، وهو درب صعبٌ ومتحدٍ ومرهق، والمسلم في كل حالاته، وفي كل ساحة جهاد يواجه تحديات كبرى، ويواجه عقبات وصعوبات، ولا يصنعه إلا الحج الجاد.. والصلاة الجادة.. والصوم الجاد..، أما الحج الترفي والصلاة الترفية ـ التي تستغرق في أجواء الاسترخاء وأجواء الراحة والمظاهر المادية الصارخة ـ، إن مثل هذه الصلاة ستفقد تأثيرها، وإن مثل هذا الحج سيفقد تأثيره الذي أُريد له أن يكون عليه من قبل الله سبحانه وتعالى.

الأسف على تحول الحج إلى موسم ترفي:

الحج لا يكون صناعاً إلا حين يحتفظ بطبيعة أجواءه، وحين تكون مناخاته مناخات إيمانية روحية بعيدة عن مظاهر المادة الصارخة وعن مظاهر الاسترخاء والترف والتقلب في الشهوات. إنها لخسارةٌ كبرى أن يتحول موسم الحج إلى موسم ترفي، وإلى موسم نزهة، وإلى موسم لذات بدنية، وطلب للمسكن الفخم.. والمأكل والمشرب من النوع الترفي..؟!

النية هي التي تصنف الحاج علواً أو دنواً:

■ **السؤال:**

شيخنا.. هل لكم أن تصنفوا حجاج بيت الله الحرام؟

★ **الجواب:**

حجاج بيت الله الحرام تصنفهم نياتهم، ومستوى إحساسهم بواقع عبوديته، وروح الاستجداء للرحمة والتوبة من الله عز وجل عليه، فإنه بما له من هذا الحس والنية وبما يترشح عنهما من أدب جم بين يدي الله عز وجل سينصنع كبيراً. والإنسان مستحيل عليه أن يصنع كبيراً إلا من خلال إحساسه بعبوديته وانسجامه العملي مع هذا الإحساس.

يوجد طريق واحد فقط لصناعة الإنسان الكبير، فرداً كان أو مجتمعاً، وهذا الطريق الواحد هو طريق أن نعيش عبوديتنا بصدق وعمق لله تبارك وتعالى.

فمن هذا الطريق سيرجع الحجاج كباراً من الحج، ومصنوعون صناعة فولاذية، وسيكونون أكبر من كل التحديات، وسيكونون ثابتين على الخط، وهم الذين يحجون من خلال إحساس عميق بعبوديتهم لله تبارك وتعالى. الآخذون بذواتهم على طريق الفرار إلى الله عز وجل من كل ما يعيق عز التوجه إليه، ومن كل ما يرصد حركة الإنسان ليعيقها في اتجاهها إلى الله عز وجل، هؤلاء سيكسبون كثيراً، سيتبوئون في الدنيا مواقع العزة ومواقع الكرامة، وسيعيشون جنة في شعورهم، وجنة في تفكيرهم، وجنة في ثقتهم بالله واطمئنانهم لدينه، وسيحصلون على رضوان من الله عز وجل، ولهم منازلهم الرفيعة هناك في الجنة.

فكلما خُففَ الارتباط بالدنيا من الحاج، كلما ارتفع عند الله، وكلما أدى هدف الحج وسمى بنفسه. وكلما انشد إلى الدنيا وساءت نيته فإنه يسلك طريقاً معاكساً لطريق الحج.

أعزائي: إن من الحجاج من يرجع إلى بلده مرحوماً مقبول العمل، ومنهم من يرجع إلى بلده ملعوناً مرفوض العمل.

من حج لله واستقام مع نيته كان المقبول عند الله والرابح في الدنيا والآخرة، ومن حج لغير الله ـ ولا شك أن هناك عدداً من الناس يحج لغير الله، يحج لأغراض دنيوية ـ فإن ما يكسبه من هذا الحج هو نفس ما حج من أجله.

خُلق الحاج.. وضرورة الأخلاق في الدعوة لله:

■ **السؤال:**

نعلم أن عنصر الأخلاق هو عنصر مهم لبناء شخصية المؤمن، فما هي مظاهر ترسيخ هذه الصفة والتأكيد عليها في هذه الدورة الإيمانية على طريق إعادة بناء هذه الشخصية وترميمها؟

★ **الجواب:**

إننا نذهب للحج كمسلمين، وقد نذهب على درجة من الغل في اتجاه بعضنا البعض..

ولكن إذا أردنا أن نرسخ العنصر الأخلاقي الذي يهتم موسم الحج بتركيزه في نفوس المسلمين، علينا هنا أن نتعالى على كل هذه الخلافات الدنيوية، وأن نتعلم كيف نتحد وكيف نتلاقى، وكيف نتصافى في هذا الموسم الكريم.

فقد تكون مستويات الحجاج مختلفة ثقافياً ومالياً وغير ذلك، ولكن إذا أردنا أن ننصهر ونذوب في دروس الحج ونمتص هذه

الدروس الأخلاقية علينا أن نستجيب لدعوة الله تبارك وتعالى، بأن نعيش الأخوة الإيمانية ونلغي كل الفواصل الطبقية التي بيننا من أي نوع كانت، بالكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، والنية السليمة، وبالتزاور.. والتحابب.. والتفاهم.. والتسامح..، بطلب السماح من الطرف الآخر عما قد يكون في ذمتي..، كل ذلك فعاليات مطلوبة في الحج وغير الحج، وهي أكثر مطلوبية في الحج، وهي تصنع حباً وألفة وتُذهب بالضغائن وترتقي بمستوى الأخوة من ناحية عملية.

نحتاج إلى الأخلاق رسولاً يتقدمنا في الدعوة لله سبحانه وتعالى، يتقدم الكلمة..، ويتقدم الحُجة..، ويتقدم النصيحة..

الأخلاق حين تكون الرسول الأول من الداعية فهي تفتح الطريق إلى الكلمة ونفوذها، تفتح القلوب.. والعقول.. والنفوس..، وتجعلها تشتهي أن تسمع، وتجعلها تقبل أن تسمع، وتجعلها تلتذ أن تسمع. نحن محتاجون إلى الأخلاق وهي الأمر الذي يتحدانا في كل الأوقات، فمن استطاع أن يكون على أخلاق تَقربُ من أخلاق رسول الله ﷺ والتي هي أخلاق القرآن فقد قرُب من رسول الله ومن الله سبحانه وتعالى.

مشكلة الحفاظ على معطيات الحج:

■ **السؤال:**

كيف يستطيع المؤمن أن يحافظ على معطيات الحج الروحية في حياته بعد الانتهاء من الحج والعودة إلى بلده؟

★ **الجواب:**

قد يُوفق الله العبد لأن يستفيد دروساً كثيرة من الحج، وأن يدفع الحج بمستواه الروحي إلى الأمام، وقد يُوفق العبد إلى أن يتخلص من كثير من سلبياته في موسم الحج، ولكن المهم أن تبقى المكتسبات.

فليس المهم أن أربح؟! وإنما المهم كثيراً أن أحافظ على هذا الربح، فكثيراً ما تحدث قفزات روحية أو فكرية أو نفسية في حياة الشخص إلا أنه لا يحتفظ بها وقد يخسرها سريعاً بتفريط منه.

فالمهم لمن يوفق إلى مكتسبات جديدة في حجه ـ على مستوى عزمه وإرادته وفكره وخبرته وروحه وأخلاقيته ـ أن يعمل على إدامة هذه المكتسبات.

العناصر التي من خلالها نحافظ على مكتسبات الحج:

على الحاج أن يتذكر ـ وهو ي نتهي من موسم الحج ـ عدة أمور من شأنها أن تحفظ له ما اكتسبه من الحج وهي

أولاً: استشعار ربوبية الله دائماً:

أن يتذكر بأن عبوديته لله ليست مؤقتة، وأن ربوبية الله عز وجل ليست مؤقتة، وأنه عبد دائماً وأن الله رب دائماً. وبتعميق هذا الإحساس، والاحتفاظ به وتركيزه في أعماق النفس، وأغوار الشعور، يكون حافظاً لمكتسبات الإنسان الروحية والخلقية، ويكون مدعاة دائماً لأن يستقيم الإنسان على درب الله. فما ينقصنا في حسن التعامل مع الله عز وجل ومراعاة حقوقه هو أن نعيش هذا الشعور بصدق وأن يكون هذا

الشعور حاضراً عندنا دائماً وهو شعورنا بالعبودية لله وبربوبية الله تبارك وتعالى الربوبية المطلقة.

ثانياً: إدراك أن أرباح الحج لا تعوض بثمن:

على الحاج أن يتذكر أن الربح الذي اكتسبه من موسم الحج من نوع خاص، غالي الثمن، وكبير جداً، لا يصح أن يضيع مطلقاً، فليست الفرصة التي توفر عليها فرصة دنيوية، وليست الربح الذي اكتسبه ربحاً دنيوياً قد يفرط بط مُفرط.

فإذا صح التفريط بربح دنيوي ـ وهو غير صحيح في الحالات العادية ـ فإنه لا يصح بأي حال من الأحوال أن يفرط في الربح الأخروي. وذلك أن الربح الأخروي يعني أن الذات قد سمت، ويعني أن الذات قد حققت قفزة في وجودها، وأن قرباً من العبد قد حصل، وهذا القرب هو أغلى ما يُبذل من أجله العمر، وأولى ما يُبذل من أجله كل غالٍ ورخيص.

فتذكر أن هذا الربح من نوع خاص، وربح من نوع لا يباع بالدنيا، يجعل الحاج يتمسك بهذا الربح، وأن يبقى عند مستواه الروحي الذي توفر له جديداً من موسم الحج، وأن يحاول كلما استطاع أن يرتفع بمستواه، تغريه في ذلك مكتسبات الحج، ويغريه ربح الحج، ولذة هذا الربح، ليحاول الارتقاء بمستواه بدرجة أكبر، مواصلاً رحلته إلى الله سبحانه وتعالى، ليصنع في كل يوم بوجودٍ جديدٍ كبيرٍ عملاقٍ، أكبر مما كان.

ثالثاً: الالتفاتات إلى أن فرصة الحج لا تتكرر كثيراً:

إن فرصة الحج قد لا تتكرر وإن بقي في الحياة الدنيا، فتكون هي

الفرصة الوحيدة أمامه والتي تهيأت له، وبذلك لا يستطيع أن يولد من جديد من حيث التخلص من الذنوب (الشيء الذي يعطيه الحج المقبول)، ولو وافق أن حج هذا الحاج قد قُبل وأنه لن يحج ثانية، فهو ـ الآن ـ قد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فمتى يولد ثانية بريئاً من الذنوب.. نظيفاً من الآثام.. طاهراً من الخطايا..؟!

إن مثل هذا الربح لا يصح مطلقاً في نظر عاقل ومؤمن بالله عز وجل أن يفرط فيه.

رابعاً: ترجمة المكتسبات إلى واقع يعاش بشكل دائم:

لا بد أن نحول سريعاً وفي مبادرة عاجلة هذه المكتسبات التي نشعر بها في وجودنا، من خلال أخلاقية جديدة، ومن خلال تخلص من الذنب، وتفوق على الضعف النفسي، ومن خلال عداوات بنيناها من أجل الدنيا وهدمناها في الحج.. من أجل صداقات شيدناها في الحج من أجل الله..، كل ما نكتسبه في الحج على مستوى أخلاقنا وعلى مستوى تفكيرنا وعلى مستوى قدراتنا الروحية وارتباطنا بالعبادة ـ، علينا أن نحوله سريعاً إلى سلوك يومي دائم..، وبتحويلنا هذه المكتسبات إلى سلوك يومي سنجد أننا في حالة انشداد لهذه المكتسبات، وثباتاً ورسوخاً لها في النفس، وهذا يتيح للإنسان أن لا يخسر مكتسباته.

وفقكم الله لخير العمل وجعلكم دائماً سعداء في الدنيا، ووفقكم لسعادة الآخرة، ولقاكم الله حجاً مقبولاً، وسعياً مشكوراً، وعملاً مبروراً.

الفصل الخامس

المسائل النفسية

المسائل النفسية

حكم الحب:

■ **السؤال:**

ما حكم الحب؟

★ **الجواب:**

أولاً: هناك نوعان من الحب:

الأول: حب فكري وروحي، ويقف عند هذا الحد، وهذا الحب لا غبار عليه. ومنه حبنا للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام جميعاً)، وحبنا لأهل العلم، والتقوى، والخلق الرفيع، والمواقف المشرفة.

الثاني: حب شهوي، مبتدئ أساسا بالتعلق الجسدي، ونابع من غريزة الجنس، أو مبتدئ من منطلق فكري وروحي، ولكنه انتهى ـ أخيراً ـ إلى رغبة في الاتصال الجسدي نفسه. وهذا النوع من الحب، لو كان على أساس علاقة شرعيّة كعلاقة الزّواج فهو مدعوّ له. وأما إذا كان خارج العلاقة الشّرعية ومُتعلّقة الحرام؛ فيأتي فيه هذا التفصيل:

١ . لو حصل الحب المذكور للشخص قهراً، ومن غير عمل إرادي مسبّبٍ له، فلا ذنب عليه في حدوثه، ويحرم عيه أن يُرتب على هذا

الحبّ أيّ أثر عملي حرمته الشريعة. ومع خوفه من الوقوع في المحرّم بسبب هذا الحبّ، يجب عليه التخلص منه بكلّ الأساليب المباحة الممكنة، كتذكير النّفس بالعواقب الأخرويّة الوخيمة، والغضب من جبار السماوات والأرض، وسقوط الوزن المعنوي، وكالاشتغال بالأمور المهمة النافعة من علمية وغيرها، والابتعاد عن النظر والمحادثة مع الطّرف الآخر، وطلب الحلال كلما أمكن إطفاء لنار حبّ يُشعلها الشيطان ويؤججها.

٢. أما القيام بخطوات عملية محرّمة في نفسها، مما يؤدي إلى الحبّ فواضح الحرمة. ولو سعى الشخص من خلال خطوات غير محرّمة في حدّ ذاتها لتحصيل الحبّ المولد لارتكاب الحرام، فهو معاقب شرعاً على الحرام الذي أوقعه فيه حبه.

وما أجدر بالمسلم والمسلمة أن ينئيا بنفسيهما عن المزالق، والمنحدرات الشيطانية، وأن لا يفتحا عليهما باباً من أبواب الفتن المُضلّة، وأن يأخذا بطرق الوقاية للدين، أشدّ مما يأخذان بها للبدن.

كم يفرّ الشخص من أمراض جسدية كالسّل والإيدز والسرطان؟! وإن فرار المؤمن اليقظ، الذي يخشى الله، ويحبّ حسابه لمستقبله ومصيره من أمراض الروح، وأوبئة القلب، وخسارة الدين لأكثر من فرار المهدّد بالأمراض الجسدية المهلكة منها، ومن أجوائها والطرق المؤدية إليها.

المؤمن والمؤمنة مشغولان بتوجيه من وعيهما العقلي والدّيني، وعلوّ همتهما، وسموّ هدفهما بترقية الفكر، وبناء الرّوح، وتمتين الشخصية الإنسانية، وتكميل الذات، والتعلق بالله، وعشق الكمال على طريقه،

والتوغل بالتفكير في حقائق الأمور وعظمة الكون، وما إلى ذلك من معالي الأمور. وأنت أيتها المؤمنة الطاهرة ومثيلاتك، لا أظنكن إلاّ كذلك.

أختم بقوله تعالى: ﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].

سدد الله خطانا جميعاً ووفقنا للعمل الصالح وجعل عمرنا كلّه بذلة في طاعته.

الوسوسة:

■ **السؤال:**

إني مبتلى بالوسواس، وأريد التخلص منه، فماذا أفعل؟ وحالياً أفكر في أن أصوم وأصلي وأدفع حقوقاً شرعية، لأطمئن بفراغ ذمتي، ولكني أخاف من أن يكون ذلك اعتناء بالوسواس أيضاً، لأني متأكد بتعلق البعض بذمتي دون البعض الآخر..

فما هو الحل؟

★ **الجواب:**

إذا شككت في يوم من أيام شهر رمضان المبارك بعد أن انتهى ذلك اليوم أو في صيام شهر مثلاً لسنة معينة، فليس عليك أن تعتني بذلك الشك، حتى ولو لم تكن وسواساً.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

وكذلك الصلاة الأدائية إذا شككت في أنك صليتها أو لم تصلها بعد خروج الوقت، فلا يجب عليك أن تأتي بها حتى إذا لم تكن وسواسياً.

وأما عن مسألة الحقوق فارجعوا إلى مقلدكم.

والوسوسة درجة أشد من كثرة الشك، ومن كان كثير الشك، وإن لم يكن وسواسياً لا يعيد الأفعال أثناء صلواته، ولو كان لم يتجاوز محل الفعل. ومن علاج كثرة الشك والوسوسة عدم مطاوعتها من ناحية عملية، فلا يعيد ركوعه الذي شك فيه ولا سجوده ولا قراءته مثلاً وإن لم يعتد محل الفعل المشكوك، وعندئذ حتى ولو لم تذهب عنه كثرة الشك، فإنه سينجح في تعطيل تأثيرها عملياً على صلاته ووضوئه مثلاً، وسيتخلص من حالة الحرج.

على أنه إذا صمم على عدم متابعة شكه ووسوسته، فإن هذه الحالة ستخف جداً إن لم تتلاش، فأكثر ما يحتاجه الأمر إلى العناد، والمكابرة على المستوى العملي.

حسد العين وتأثيره:

■ **السؤال:**

ما هي طبيعة الحسد؟ وما هو حسد العين؟ وهل لحسد العين آثار على واقع المحسود؟ وكيف يتحقق حسد العين؟ هل بمجرد أن ينظر الحاسد إلى المحسود؟ أو هناك أمور أخرى..؟

★ **الجواب:**

الحسد مرض نفسي، وأنانية خائفة تفرض نفسها على بعض الناس،

بحيث يشعر بالألم النفسي والأشياء عند نعمة الغير، ويتمنى زوال من أنعم الله عليه ولم يؤذ بنعمته الناس، وأن لا يصل إلى أحد خير.

أما حسد العين فقوة نفسية عند البعض، تؤثر من خلال المعاينة أو غيرها سلباً على الطرف، هنا بمعنى واقع كما تتناقل حوادث بهذا الشأن لا يدرى دقتها، على أن العين إذا كانت تؤثر ففي الكثير تحتاج إلى ضعف في الطرف المقابل أي ضعف نفسي، وأن يكون ممن يعيش الأوهام والتخوفات. ولو كان لها أثر، فهو لا ينتج مع التوكل على الله والثقة به.

وأما ما ينقل من أن النبي ﷺ أصابه الحسد، فغير ثابت.



الفصل السادس

المسائل الاجتماعية

المسائل الاجتماعية

علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام

الأصول المُشتركة بين الرجل والمرأة:

■ **السؤال:**

ما هي علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام؟

★ **الجواب:**

حاشا الإسلام أن تكون نظرته للأشياء نظرة سطحية، وحلوله لمسائل الإنسان والحياة حلولاً متناثرة لا تقوم على أصل، ولا ترجع إلى جذر في عمق الإنسان والوجود. وحاشاه أن ينظر للعلاقات جزافاً أو حدساً وتخميناً.

الإسلام إنما يقدم رؤى حقيقية علمية حكيمة لها منابتها مما فطر عليه الإنسان واكتنزته خلقته.

والعلاقة بين الرجل والمرأة ـ وهي محل السؤال ـ لابد من إلفات النظر إلى أصولها العامة في كيان الإنسان وأساسيات وجوده، الشيء الذي أوضحه وأقام عليه تشريعاته وتعليماته ومفاهيمه المرتبطة بهذه العلاقة.

فهذه جملة من الأصول المشتركة بين الرجل والمرأة، والتي يتبعها النظر التشريعي للعلاقة بين الاثنين إسلاما مع أخذ ما يكون من فارق في الحساب.

١ ـ الاثنان من خلق خالق واحد ورب واحد حكيم عليم خبير قدير عدل لا يجور.

٢ ـ الأصل واحد. . «التراب».

٣ ـ سر التميز واحد «نفحة من روح الله».

٤ ـ الحقيقة واحدة «الإنسانية».

٥ ـ النسب واحد «آدم وحواء»

٦ ـ دور رئيسي واحد «الدور الخليفي».

٧ ـ غاية واحد «التكامل من خلال عبادة الله وتلقي رحمته».

٨ ـ كرامة مشتركة.

٩ ـ مقياس واحد للتسابق الإنساني «التقوى، العلم والعمل الصالح».

وعندما يؤصل الإسلام هذه المشكلات الجذرية في وعي كل من الرجل والمرأة، فهو يؤسس لعلاقة الأخوة الإنسانية والإيمانية العميقة الثابتة بينهما، لا أنه يطرح شعارا فارغاً، أو يطلق نداءً إعلامياً ليصطاد به في الماء العكر كما يفعل الكثير من الأطروحات الكاذبة في الأرض.

وهناك فارق فطري بين الرجل والمرأة لا مساس له بمستوى إنسانية الإنسان. وهو فارق الذكورة والأنوثة العضوية، ومسألة التوالد، ودرجة الفوران العاطفي، وحقل العمل المتناسق بصورة أوضح مع أنوثة المرأة

أو ذكورة الرجل مما يصنف دورهما بدرجة ما. . تصنيفاً ينتج التكامل من أكثر من ناحية في حياة الأسرة والمجتمع.

وإنما وجد الفارق الجنسي للتجاذب لا للتنافر بين الرجل والمرأة، وهو تجاذب لبناء الأسرة والمجتمع الكريم. فلابد من وضعه تشريعاً في هذا الإطار من خلال نظام التزاوج القائم على أسس من أحكام الشريعة الحكيمة، العادلة، والبعد به عن حالة الملهاة التي تستقطب وجود الإنسان، وتستنزف حياته التي تعد أكبر رصيد بيده، والمرحلة الأهم في وجوده من حيث الدور الاختياري الذي يمارسه فيها إعداداً لذاته. . الإعداد الذي يحدد مستقبله الكبير ومصيره النهائي المرتبط بحياة الأبد.

وقد تكفلت التشريعات الإسلامية في هذا الجانب بوضع القيود اللازمة على النظر، واللمس، والكلام، وغيرها مما يتصل بالعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، على تفاوت في هذه الأمور، واختلاف بين الأجانب والأجنبيات، والمحارم على ما هو مبين في الرسائل العملية للفقهاء (جزاهم الله خيراً).

فالإسلام حريص كل الحرص على أن لا تنفتح نافذة الحس الجنسي بين الرجل والمرأة، عدا من تحل مقاربتها، أي مكان وزمان حتى لا يخرج هذا الدافع عن أغراضه البناءة وتكون أمام فوضى جنسية مدمرة تهدم الأسرة وتنشر الأوبئة وتسقط الهمم، وتخدر الإرادة، وتسرق العمر، وتلهي عن الدور الكبير الذي كانت من أجله هذه الحياة، والمتمثل في الإعداد الفكري، والنفسي، والروحي، والتأهيل الذاتي لحياة الأبد الخالدة الزاخرة بالمعنى العميق الغني، والطعم الملذّ المركز

للحياة، بما لا تعرفه هذه المرحلة من وجودنا. هناك إحساس عظيم، دفاق، متصل بلا فتور بحياة عزيزة، في لذة كريم فائقة، لذة روح، وعقل، وقلب، ونفس، وجسد، بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت.

وواحسرتا على امرأة أو رجل باع تلك الحياة، بحياة يكثر فيها المرض، والهم، والفتن، والسبات، وتنتهي بالوفاة، وأيامها تقود إلى الهرم، ووليدها لا يولد إلا وهو مهدد بالهلاك.

أعاذني الله وإياكم أن نُخطىء الخيار، فنُقدم الدنيا على الآخرة، وأن ننفق العمر في غضب الرب، والسعي إلى النار، وبئس القرار.

الاتصال بين الرجل والمرأة:

■ **السؤال:**

ما رأي سماحتكم في الاتصال بين الجنسين عن طريق المراسلة أو الهاتف؟

★ **الجواب:**

يجوز ما اقتضت الضرورة، ولا تدخل في ذلك المسائل العلمية والاجتماعية العادية، أو ما خلا من الريبة، والتلذذ، ودعت إليه الحاجة الدينية أو الدنيوية مثلاً. أما ما كان محل التلذذات الجنسية، وما ماثل من المحرمات، فيترك ويتجنب ما يوقع في التهمة.

طرق اختيار الفتاة لزوجها:

■ **السؤال:**

هل يجوز للفتاة، أن تبادر باختيار الزوج؟ إذا كان الجواب نعم، فما

هي الطرق برأي سماحتكم ـ التي يمكن لها أن تخبر الشاب عن رغبتها في الزواج منه؟

★ **الجواب:**

لا توجد طرق محددة من الشرع في هذا المجال، ولكن ينبغي في ذلك أن تراعي كرامة المرأة، والعرف الإسلامي الجاري، المبني على الحياء والحشمة، ومن أنسب الطرق أن يكون ذلك عن طريق الأهل.

التوفيق بين حاجة التخصص وواقع الاختلاط:

■ **السؤال:**

لقد ذكرتم وكررتم أنّ الأمة بحاجة إلى متخصصين في جميع العلوم، فمن الجانب النسوي ـ المرأة ـ بحاجة إلى متخصصات في الطب وغيره من العلوم.

وقد ذكرتم وكررتم أيضاً ـ ونحن مع توجهكم ـ أنّ الدراسة المختلطة لها سلبيات كبيرة، وقد يصل الحكم بها إلى الحرمة.

فماذا إذن، كيف يكون الحل مع هذا التعارض؟

وهذا مثال فقط من أمثلة الحياة، فما هو رأيكم في أساليب الوصول بهذه الأمة إلى الرفعة، ودخول كثير من أبناء وبنات الأمة في مختلف ميادين العلوم والتربية وغيرها؟

★ **الجواب:**

أولاً: إنّ مثل هذه التهافتات إذا وجدت فهي ليست تهافتات في داخل الإسلام، ومن أحشاء أطروحته المتكاملة، المبنية على اليسر لا

العسر، وإنما هي تهافتات تفرضها الحالة الخارجية البعيدة عن تعاليم الإسلام.

ثانياً: وهذه الحالة القائمة على التضاد مع التعاليم الإسلامية، تثير صعوبات بالغة في وجه التزام المسلم بإسلامه من جهة، وأمام بلوغ الإسلام بالمسلمين إلى أرقى حياة في سلامة من دينهم من جهة أخرى، فهي تحول الإسلام الميسّر إلى شيء صعب وفيه عسر وحرج، كما أنها تشلّه عن تحقيق أهدافه الكريمة.

ثالثاً: وفي مثل هذه الحالات الضاغطة يوازن بين الأضرار، فيرتكب أخفها دفعاً للضرر الأكبر، وهذه الموازنة، والتقديم لضرر على ضرر يحتاج إلى دقّة فقهية.

رابعاً: على المسلمين أن يسعوا ما وسعهم من خلال الوسائل المتاحة للتخفيف من حالة التضاد بين مقتضيات الأوضاع الخارجية المصنوعة صناعة غير إسلامية، وبين ما يقتضيه الإسلام بإيجاد البدائل المناسبة ما أمكن، وبالمطالبة بتعديل الأوضاع ومراعاة الشريعة في صياغة الواقع، وببذل جهود تربوية مضاعفة أسرية واجتماعية بقدر الطاقة مما قد يحمي جزئياً من تأثيرات البيئة الفاسدة. ولنتذكر الكلمة المنقولة عن الرسول الأعظم ﷺ وهي بهذا المفاد: (يأتي على الناس زمان، الصابر على دينه كالقابض على الجمر في يده). وذلك لكون الأوضاع الخارجية في الزمان المشار إليه ثقافية واقتصادية وسياسية واجتماعية وتربوية وبكل ألوانها قد صيغت على خلاف الإسلام. وبالله المستعان.

صحبة الكبار للصغار:

■ **السؤال:**

المسالة ترتبط بظاهرة متفشية هذه الأيام تتعلق بالصداقة، ولكن المتفشي عندنا في وقتنا الحاضر هو مصاحبة الصغار للكبار، والعكس، لدرجة أنك نادراً ما ترى أصدقاء من نفس السن، اللهم إلا إذا كانوا في فصل دراسي واحد أو يعملون مع بعض سواءً كان العمل إسلامياً أو لا.

هذه الظاهرة بدأت تأخذ مساراً طبيعياً في عرفنا بشكل عام بعد أن كانت ظاهر شاذة، وعلى الرغم من قبول العرف لها تدريجياً، إلا أن المجتمع يضع اللوم على الفئة القائمة بالتدريس في المساجد، ومما يقال أن هذه الظاهرة قد أفشاها الملتزمون، على الرغم من أننا نواجه مساءلة الآباء الذين يحثونا على الاهتمام بأبنائهم من ناحية الحضور للدرس والمشاركة في أنشطة المساجد المختلفة، ويطالبوننا في نفس الوقت بإعطائهم دروس التقوية للمدرسة......الخ.

والسؤال هو: ما حكم هذا النوع من الصداقة؟ هل المسالة طبيعية أم هناك ضوابط لها كأن تحمل هدفاً رسالياً كانتشال هذا الشخص من أجواء الانحراف؟

ثانياً: ما هي الصداقة الحقيقية في نظركم؟ وما هو واجب الصديق تجاه صديقه؟

ثالثاً: بماذا تنصحون الذين يبحثون عن أصدقاء، ما هي صفاتهم مثلاً؟

★ **الجواب:**

أولاً: الصورة المفروضة لا تُمثل صداقة وهي أقرب إلى الصحبة،

فإن الصداقة لون من العلاقة الإنسانية الواعية القائمة على التقارب في الوعي، والاشتراك في الرؤى الكونية، والاجتماعية، والسياسية في الكثير، والتشابه في الصفات الخُلقية إلى ما هُناك من مُشتركات روحية، وعقلية، ونفسية، تخلق ائتلافاً طبيعياً بين شخصيتين تعرفت إحداهما على الأخرى من خلال التجارب، والمواقف، وتبادلتا الإخلاص، والتضحية التي لا تعتمد حساب العطاء، والأخذ، وتُعادلهما. وهذه كله لا يجري مع فارق السن ومستوى الخبرة والتفكير.

ثانياً: والصحبة بين الكبار والصغار حتى تنفع ولا تضر، وتبني ولا تهدم، وتأخذ مساراً خلقياً مأموناً... ينبغي أن لا تخرج عن علاقة الأستاذ وتلميذه، والأب وابنه، وفي حدود المجامع العامة، كالمسجد، والحسينية، من غير بناء علاقات ثنائية تتعدى إلى الخلوات، والمرافقة الانفرادية، وشبه الانفرادية...

وأقول للأخوة المدرسين في المساجد والحسينيات، شكر الله مساعيهم الحميدة، وجهودهم المشكورة، رحم الله امرءاً جبّ الغيبة عن نفسه...

وأقول لهم: الله الله في يتامى الإسلام من أجياله المُضيعة، وأجياله المؤملة، وأجياله المضللة، فلا يضرب لهم المربّون المثل السيئ مُبكراً تحت غطاء الإسلام، وباسم التربية الإسلامية، فيقبح في نظرهم الإسلام، والأمثلة الرفيعة من الإسلاميين.

لئن يترك الواحد من الناشئة المسلمة ـ بذرة الحاضر، وأمل المُستقبل، وأمانة الله في الأعناق ـ لجهله، وهو أمر مر خير ـ على

مأساويته ـ من أن تغتال شخصيته بيد من يرى فيه قدوته. . . ألا فلنتق الله. . . ألا فلنراقب الله، فلنخش بطش الله.

أما من أعطى من وقته فربّى جيلاً من أبناء المسلمين على معرفة الله وأوليائه، ومحبة الله ومحبة أوليائه، مخلصاً لوجه الله، مراقباً لله في أمانته، فهنيئاً له وظيفة المرسلين، وعقبى المُتقين. . . والحمد لله رب العالمين.

العلاقة مع اللا إسلاميين

طبيعة التعاطي مع العلمانيين:

■ **السؤال:**

يرى العاملون في الحقل السياسي أهمية التعاطي مع العلمانيين، بينما أنتم ترون غير ذلك، فما العمل إذا ارتأى العاملون الإسلاميون صحة تشخيصهم، حيث أنهم يرون أنّ أكثر ما يمكن الحصول عليه في هذه المرحلة، هو دولة الإنسان، لا دولة الإسلام، أي أنّها مرحلة قواسم مشتركة، ولن يسمح بالحصول على أكثر من ذلك. كما أنه لا واقعية في شنّ حرب على من كانوا يساندون طوال الانتفاضة، ولم يقبلوا أن ينشروا أيّ بيان، مع أنّ آخرين فعلوا ما فعلوا من استصدار فتاوى وإعلانات في الجرائد، فهل يجب علينا تقبل المنافقين من شيعة وسنة، ونترك اللا إسلاميين الذين وقفوا معنا؟

⋆ **الجواب:**

أولاً: إذا كانت دولة الإسلام أمراً غير ممكن عملاً، وكان الممكن

هو دولة الإنسان كما تعبّرون، فهذا لا يعني أن تتحول دولة الإسلام إلى شيء مدفون حتى على مستوى الفكر والطرح الفكري، وأن تبقى الفواصل غير واضحة بين الدولتين في فكر الإنسان المسلم، وأجياله المتتالية. والتمييز بين الدولة الوضعية والدولة الإسلامية، عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام رغم ظروفهم القاهرة على إبقائه واضحاً في ذهن المؤمنين، وأكّدوا على هذا الأمر بصورة مركّزة وإلاّ ضاع الحقّ، وفقدت الأمة الصورة الحقيقية للإسلام. وليس المطروح عندي هو إقامة الدولة الإسلامية، والتمرد على الواقع الراهن في الكثير من بلاد المسلمين لتحقيق هذا الأمر على الأرض في المدى المنظور، وإنما تتجه المحاولة للحفاظ قدر الإمكان على صورة الطرح الإسلامي عن التميع والذوبان في فكر الإنسان المسلم، حتى لا يعود متنكراً لهذا الطرح، ويعود محله الطرح العلماني والليبرالي مما تصدره حضارة المادة في الغرب.

ثانياً: لا توجد عندي حرب على فئة، وإنما الحاصل هو العمل على حماية المواقع الإيمانية من تسلل الفكر الآخر ورموزه، الشيء الذي يخاف منه على أصل الإسلام في نفوس أبناء الجيل، وأن تأتي ثمار الجهود التي بذلها المؤمنون، مصالح تصبّ في خانة الطرف الآخر.

أمّا الذين يسميهم السؤال مساندين للانتفاضة، فأريد أن أؤكد بأنهم كانوا ومن قبل الانتفاضة في مواجهة من نوع آخر مع الدولة، ولهم

منطلقاتهم الخاصة في هذه المواجهة ومطامعهم المعينة، وكان عدد منهم خارج الوطن، ولهم الرغبة في الرجوع إلى وطنهم بصورة ربما كانت ملحّة، وما كان لهم الرصيد الشعبي الذي يمكنهم من التحرك لأغراضهم من خلاله، وقد رأوا في جماهير الانتفاضة وقيادييها الإسلاميين، وتضحيات هؤلاء وهؤلاء، فرصة ثمينة لأن ينضموا إلى صفوف الشعب، ومن خلال موقف ثانوي وإعلامي في الأكثر، ومن خلال مواقع خاصة لئلا يخلفهم التاريخ وراءه، وبحثاً عن موقع قد يجدونه في المعادلة الوطنية بعد أن انكفأوا على أنفسهم إلى سنوات، وهذا لا يمثل فئة على الشعب، ولا يستوجب أن يطالب لهم بثمن على حساب الدين والمؤمنين، والله أسأل صحة البصيرة ولكم ولجميع إخواننا في الإيمان.

حكم التنسيق مع التيارات اللادينية

■ **السؤال:**

من المعروف أنّ مجتمعاتنا العربية تشمل العديد من التيارات السياسية.. دينية تسعى لتطبيق الشريعة، ولا دينية تمتلك نظريات لا تاخذ الدين في الاعتبار. وبسبب القمع الذي تمارسه السلطة الحاكمة، تتحد هذه التيارات، وتنسق برامجها من أجل الأهداف الوطنية المشتركة، فهل هذا التنسيق جائز شرعاً؟

★ **الجواب:**

التنسيق في عملية تستهدف دفع الظلم واسترداد حق، لا يتطلب

جعل العلاقات مفتوحة مع من يعادي دين الله ويستهدف مطاردته في كل المواقع. وإنّما يكون عبر قنوات معينة مدروسة، تتمتع بصلابة ورؤية إسلامية وفقهية واضحة، وتقيّد بالحكم الشرعي، وتشخيص موضوعي دقيق، يقيّم كل حالة من الحالات بصورة مستقلة، وبحنكة سياسية كافية.



الفصل السابع

المسائل الثقافية

المسائل الثقافية

الإسلام أطروحة متكاملة لسعادة الإنسان:

■ **السؤال:**

هل إنّنا في هذه الحياة مع غياب الإمام المنتظر (روحي فداه) ـ نسعى إلى إيجاد نظام إسلامي بحت بكل مبادئه واستراتيجياته وأهدافه، أم أننا نسعى إلى أسلمة الأنظمة الوضعية، بإيجاد القوانين الإسلامية، فنقول مثلا: الديموقراطية نظام وضعي، ولكننا نقوم بوضع بعض الضوابط الإسلامية والأخلاقية عليها، فيكون دور رجل الدين إيجاد الضوابط والقوانين، بدلاً من أن يكون هو المشرّع الذي يضع الأهداف، وثم الاستراتيجيات، ثم يقيّم نتائجه.

هل الطرح الذي يقول بان الإسلام هو الحل لجميع مشاكل البشرية طرح واقعي أم عاطفي؟ أم أنّ هذا الأمر يتعلق ببعض الأمور دون غيرها؟

فهل الإسلام يحلّ مشكلة البطالة، ويرفع مستوى المعيشة، ويدعم التقدم العلمي والتقني؟

هل من الصحيح أن نقول: أن تمسك المسلم بالإسلام، هو الذي حقق للدولة الإسلامية في الماضي رفعتها وشموخها؟ أليس حكام تلك الحقبة الزمنية هم قتلة عترة الرسول عليهم السلام؟

ولو أخذنا الدولة في إيران حفظها الله من كل مكروه، فهي دولة حديثة يحكمها الإسلام، ويقودها سماحة آية الله الخامنئي (أيده الله)، هو نفسه يقول عنها: «أقمنا هذا النظام ـ النظام الإسلامي ـ في دولة كبيرة يبلغ عدد سكانها ٤٠ مليون نسمة، في إحدى أكثر الطرق الجغرافية العالمية حساسية، لا ندعي أنه نظام كامل، ولكن هذا المقدار الذي قمنا به، أحيا أمل الإسلام في قلوب جميع المسلمين....»، ـ المصدر فكر الإمام الخامنئي ص ١٥٣ ـ وإذا كان الإسلام هو من عند الكامل المطلق، فلا بد أن يكون هذا الدين كاملاً أيضاً؟

★ الجواب:

أولاً: لو استطاع المسلمون أن يقيموا حكم الإسلام لوجب عليهم بقدر ما يستطيعونه. وحيث لا يستطيعون، فعليهم أن يحافظوا على بقاء أكبر درجة ممكنة من الإسلام في مساحة الحياة العملية، كما أن عليهم أن يبيّنوا للناس حقيقة الإسلام ومعالمه، سواء طبقها الناس أو لم يطبقوها، حتى لا يضيع الإسلام ويختفي أمره على الأجيال القادمة.

ثانياً: الإسلام أطروحة شاملة للحياة، ويمتلك المنهج الاقتصادي، والمنهج السياسي، والاجتماعي، والعبادي، وغيرها، مما يعالج مشكلة البطالة، وغيرها، ويتقدم بالحياة علمياً وتكنولوجياً وعلى مختلف الأصعدة. ولمّا حكم الإسلام على يد الرسول(ص) أطلق حركة الحياة العلمية والعملية بجميع أبعادها الإيجابية كما هو معروف عند العالم.

ثالثاً: ألفت نظركم رعاكم الله إلى الفرق بين ما هو منهج اقتصادي،

وبين ما هو علم الاقتصاد، فالمنهج أو المذهب الاقتصادي، يتكفل بوضع الأسس العادلة والخلقيّة لحركة الاقتصاد، إنتاجاً، وتوزيعاً، مع رعاية مصالح الفرد، والمجتمع، والموازنة العادلة بينهما، ومع الالتفات إلى ما يتطلبه بناء الإنسان في فرده، ومجتمعه، بناء إنسانياً متكاملاً. أمّا علم الاقتصاد فيبحث عن أنجح الأساليب لتنمية الثروة، ومواجهة مشكلات السوق وغيرها، مما له دخالة في التأثير سلباً أو إيجاباً على حجم الحركة الاقتصادية، على أن المذهب الاقتصادي إذا كان صحيحاً، مثّل الأرضية الناجحة لحركة اقتصادية متقدمة، لا تضر بإنسانية الإنسان، ولا تتقاطع مع القيم الرفيعة للحفاظ على إنسانيته ونحوها، وبالعكس بالنسبة للمذهب الاقتصادي الفاشل.

والأطروحات الكونية، والحياتية، إنما تكون مسئولة عن تقديم المنهج الاقتصادي أو المذهب الاقتصادي. واختلافها يكون فيما تطرق من مناهج. وكل هذه الأطروحات، لا تكون مسئولة مباشرة عن إنتاج علم الاقتصاد، وإنما يمكن أن تدفع إليه، وتثير في الجماعة المنتمية إليها الاندفاعة إلى إنتاجه، ثم تأخذ من قوانينه وقواعده ما يتوافق، ورؤيتها الخلقيّة وضوابطها الإنسانية في عملية الإنتاج والتوزيع، فيما يتصل بتحقيق العدالة في هذا المجال أو ذاك، ولا يتعاكس مع أبعاد المخطط الشامل في نظرها للحياة والإنسان. والإسلام يمتلك مذهباً اقتصادياً مستقلاً ومتميزاً عن المنهج الرأسمالي والشيوعي والاشتراكي، وهو منهج قادر أكثر من غيره على تحقيق العدالة الاقتصادية، وتقديم أرضية مناسبة جداً لحركة اقتصادية ناجحة. (راجعوا بهذا الشأن كتاب اقتصادنا للسيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه).

رابعاً: قتل آل الرسول ﷺ، والمخالفات الأخرى الشنيعة، تمثل تخلّفات بشرية عن الإسلام، ولا تمثل نقصاً في الإسلام، والفرق واضح.

خامساً: النظام الإسلامي الذي أخذت به الجمهورية الإسلامية الإيرانية ليس هو الموصوف بالنقص، إنما هذا الوصف لدرجة الأخذ بالإسلام الكامل. وكلمة السيد الخامنئي (حفظه الله) تعني المعنى الأخير.

سادساً: الإسلام الذي هو من عند الكامل سبحانه، كامل لما تقدم، وله مناهجه الكاملة، الدقيقة، المستوعبة، من منهج عبادي واجتماعي، وتربوي، واقتصادي، وسياسي، وغيرها. وما يسأل عنه إنسان الأمة الإسلامية، أن ينشط علمياً في التوفر على استحداث الوسائل العلمية والعملية، لإثراء حركة الحياة في ضوء المنهج الإسلامي الكامل، العادل، وأن يضع الخطط العلمية والعملية لتحريك الحياة على المستويات المختلفة، في إطار توجيهات المنهج الإلهي لحركة الحياة في داخل الإنسان، وخارجه.

أقول: كل ما تطالب به الأطروحة التي تخطط لحياة الإنسان، وترسم الضوابط الكلية لحركة هذه الحياة، قد توفر عليه الإسلام وبشكل كامل ودقيق، وموصّل، وبما لم، ولا تتوفر عليه أطروحة أخرى من وضع الإنسان.

الثابت والمتغير في الإسلام:

■ **السؤال:**

مسالة الثابت والمتغير طال البحث فيها، ومن جملة الأسئلة التي نريد من سماحتكم الإجابة عليها، هي:

١. ما هو الضابط، والذي من خلاله نستطيع أن نحدد هذا ثابت، وهذا متغير؟

٢. وهل الثقافة الإسلامية لها ثابت ومتغير؟

٣. وهل أن العقل كافي لتشخيص الثابت والمتغير؟

★ **الجواب:**

لا أرى تقسيم الإسلام إلى ثابت ومتغير بالمعنى المنسبق من هذا التقسيم أمراً دقيقاً. الإسلام كله ثابت له هوية محددة وديمومة قائمة غير منقلبة ولا متحولة. عقيدته تتعلق بحقائق لا يمسها التغيير، وتنطلق من وحدانية الله الأزلية السرمدية وعدله الدائم الأبدي. فالنبوة والإمامة والحياة الأخرى راجعة إلى التوحيد والعدل. . ومترشحة منها، وعليه فلا تغير إسلاماً وعقلاً هنا.

والتشريع الإسلامي منطلق من أصول عامة، راسخة، ثابتة في كيان الإنسان وفطرته، والكون الذي يحتضنه، وترتبط به حياته، لا ينفصل عنها ولا يجافيها، والمشرع عليم خبير، لا تخفى عليه خافية في أرض ولا سماء أبداً، مُطلقاً، ومنذ الأزل، وهو مُحيط بتطور الزمان والمكان والإنسان.

الصحيح هو أن الإسلام فيه قواعد عامة، ثابتة، تواجه التطورات بما

تتطلبه من الناحية التشريعية، فالأحكام مُعدة سلفاً وثابتة على موضوعاتها في كل الزمن، فالموضوع الواحد حكمه الثابت في الشريعة، وعندما يأخذ عنواناً آخر، وتكون له صيغة جديدة يأخذ حكمه المناسب الخاص به، إن الحكم الأول قد حصل له تبدل، فكل من الحكم الأول والثاني، ثابت على موضوعه.

فمثلاً أكل الميتة حرام. هذا حكم ثابت على موضوع الميتة، وهو من حرام محمد ﷺ الذي هو حرام إلى يوم القيامة. أما الميتة في حالة الاضطرار إليها حفاظاً على الحياة، فهو موضوع آخر، وله حكمه الثابت في علم الله أزلاً وهو حلية التناول منها بما يحفظ الحياة، وهذا من حلال محمد ﷺ الذي هو حلال إلى يوم القيامة.

والوضوء واجب للصلاة، وهو حكم ثابت في علم الله أزلاً ومستمر أبداً، لكن الوضوء الذي يُسبب الشلل لصاحبه مثلاً متعلق آخر، وحكمه الحرمة الثابتة له في علم الله أزلاً والدائمة كذلك. فتجدون أن حكم الموضوع الواحد، والمتعلق الواحد، لم يتغير، إنما يوُجد أكثر من موضوع، وأكثر من مُتعلق، ولكل حكمه الثابت له بلا تغير.

والولاية الإجرائية التي أعطيت للحاكم الشرعي، والتي تخوله مثلاً أن يُطلق زوجة الشخص المؤذي لها أذى كثيراً، المانع عنها نفقتها، الممتنع عن طلاقها، ليس تغيّراً لحق الطلاق الثابت للزوج، لأن موضوع الطلاق الذي هو حق للزوج، هو الحالة الطبيعية للزوج، والطلاق مقرر سلفاً على موضوعه. ونفقة الزوجة واجبة، وهي مختلفة من عصر إلى عصر في مقدارها، وكذلك حد الكفاية الذي يُراد للزكاة أن تبلغ الأشخاص إليه، لكن هذا لا يُمثل تبدلاً في الحكم، لأن الحكم

أساساً، ومنذ تنزله ربط النفقة، وحد الكفاية بمستوى التطور المعيشي. وبذا يكون حلال محمد ﷺ حلالاً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

التعددية:

■ **السؤال:**

ما هو المقصود من مصطلح التعددية؟

★ **الجواب:**

يعنون بالتعددية.. التعددية الحزبية، وهي من مقدسات حضارة الغرب اليوم، وتعني أن البلد لا يصح أن يتمسك بالحكم فيها دائماً حزب واحد، بحيث لا يسمح بالعمل السياسي لأحزاب أخرى معارضة تنافسه على الوصول إلى الحكم، عبر العملية الانتخابية التي يمارسها الشعب تحت تأثير سلطان المال، والإعلام، والتنافس الحزبي المحموم على أصوات الناخبين، وإذا فاز حزب بالحكم ترصده الحزب أو الأحزاب الأخرى من موقع المعارضة لإسقاطه في نظر الجماهير تحسباً للجولات الانتخابية القادمة.

وللإسلام نظامه السياسي الخاص، ويتاح بحسب هذا النظام للكلمة الناقدة للحكم على ضوء الإسلام، وأمر الحاكم ما لم يكن معصوماً بالمعروف، ونهيه عن المنكر، ورده إلى الحكم الشرعي من قبل الأمة. وهو حق ثابت للأمة، يكفله الإسلام لأفرادها وجماعاتها ضمن الضوابط والآداب المقررة في الشريعة.

الحداثة:

■ **السؤال:**

ما هو المقصود من مصطلح الحداثة؟

★ **الجواب:**

الحداثة: شعار تطرحه أمريكا والغرب أيضاً، ويعني الانفصال عن القديم، والارتباط بجديد الفكر، وهو غربي وجديد السلوك وهو غربي... قلَّ الارتباط بكل ما يروق للغرب أن يصدره مما يهدم إنسانية الإنسان ويحيونه ويمسخه ويصنعه منقاداً للرغبة الأمريكية والغربية، ودمية بيد السياسة الاستكبارية والشركات العملاقة المرتبطة بها.

ولو سألت عن رأي الإسلام في الحداثة، كان الجواب بأن الإسلام لا يُقدس حديثاً لحداثته، ولا قديماً لقدمه، إنما يُقدس ما هو حق، وعدل، وصدق، وصالح لبناء الإنسان وسعادته، سواء كان قديماً أو حديثاً، ويرفض ما يؤثر على مستوى الإنسان وسعادته، قديماً كذلك كان أو حديثاً.

والعالم بما يصلح الإنسان ويبنيه ويُسعده، من دون أن يُداخل علمه خطأ أبداً، هو الله تبارك وتعالى أصلاً، ورسله وأوصياء رسله تبعاً. ولذا كان حلال محمد ﷺ حلالاً إلى يوم القيامة، وحرامه حراماً إلى يوم القيامة. فما يجب على المسلمين هو أن يعرضوا أي جديد، وأي قديم، ما لم يتبين لهم حكمه على فقهاء الأمة، وعلمائها، ليأخذوا بما وافق إسلامهم الذي أكمله الله لهم ويدعوا ما خالفه، ولا ينخدعوا بالشعارات المصدرة لهم ممن يريدون استعبادهم، والهيمنة على قيمهم وقدراتهم، وتذييلهم وتهميشهم.

العولمة:

■ **السؤال:**

ما هو المقصود من العولمة؟

★ **الجواب:**

العولمة: فكرة أمريكية أساسية، وغربية عموماً، تعني تعميم الطرح المادي الفكري، والاقتصادي، والسياسي، والسلوكي المصنوع على الطريقة الأمريكية، وبما يكفل مصالح الأمريكان، ويعطيهم مفاتيح الهيمنة والقبضة الحديدية على العالم، ويربطه بالمحور الأمريكي.

وحتى هذا التعميم، إنما يكون بالقدر الذي يمكن للهيمنة الأمريكية، ويهدف هذا التعميم إلى جنب ما ذكر إلى سلخ كل الشعوب والأمم، من هويتها، وانتمائها الحضاري، وانتسابها الثقافي، بحيث تذوب في المثال الغربي الأمريكي، فكراً، وثقافة، وسلوكاً، وكل شيء، على أن تغذي الطموح، البذخ، المادي للشعب الأمريكي، وتحقق بجهودها، وعرقها أحلامه في العيش المرفه بلا حدود.

حقيقة التطور:

■ **السؤال:**

ما هي حقيقة التطور ومستلزماته؟

وهل نستطيع مسايرته؟ مع التوضيح بالأمثلة، في المفهوم الإسلامي والمفهوم الآخر؟

★ **الجواب:**

الإسلام لا يتطور، وإنما تطور الناس التطور الصحيح القويم، يجعلهم يفهمون الإسلام بدرجة أكبر، ويكتشفون من حقائقه ونظمه قدراً أكثر وأكثر، والإسلام كله من أجل التطور الخارجي لحياة الإنسان، والداخلي لذاته على طريق الكمال، والتنامي الخير، ولا يوجد وضع إيجابي يقف عنده تحريك الإسلام للمجتمع الإنساني، وإنما يعمل الإسلام على التطور المستمر النافع، ولا يكون كذلك إلا بأن تتجه الحضارة الإنسانية إلى الله عز وجل، مهتدية بهداه، منطلقة من تعاليم دينه. والفكرة ـ عزيزي ـ واضحة، تغني عن ذكر الأمثلة.

شعار حوار الحضارات:

■ **السؤال:**

ما هو المقصود بحوار الحضارات؟ مع ذكر أهدافه، وبعض المصاديق التاريخية لأهل بيت العصمة عليهم السلام التي تدعم الفكرة؟

★ **الجواب:**

اسمح لي باختصار:

إذا طرحنا هذا الشعار ونحن نريد أن نعرض فكرنا الإسلامي الأصيل، وخصائص الصرح الحضاري الذي يقيمه الإسلام على الآخرين ليتعرفوا عظمته، وأن نسمع لما عند الآخرين من فكر لنقيمه على ضوء إسلامنا، ولما عندهم من تصور عنا لأهم أنفسنا فيما تستهدفه من خير للعالم كله، وما نعيشه من إشفاق على البشرية في تشرذمها وضياعها..

إذا كان كذلك، وكان جهة الحوار عندنا إسلامية أصيلة وكفوؤة، فهي فرصة من فرص الانتشار للإسلام، على أن نكون يقظين لالتفافات الطرف الآخر ومكائده.

وإذا كان مطروحنا هو الوصول إلى الحلول الوسط، والحالة التصالحية على حساب الأصالة الإسلامية، فهو مرفوض بسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[3]، وكثير من النصوص الأخرى.

التنظير الإسلامي:

■ **السؤال:**

مع تزايد الأنشطة الثقافية، والندوات الدينية، يلاحظ الكثير عشوائيتها. فما إرشاداتكم التي تساعد على تلافي سلبياتها، وهل من الأولى إخضاعها لإشراف علماء الدين؟

★ **الجواب:**

الجرأة على التنظير الإسلامي قد فاقت عند البعض الحد المعقول، حتى لم يعد هذا التنظير محتاجاً في بعض الحالات إلى المؤهل في أدنى درجاته. وهي مسألة خطيرة، ومجانبة فاضحة لحرمة العلم،

(١) سورة الكافرون، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

والكلمة العلمية، والإسلام. فينبغي مراقبة الأمر جيداً، بالإشراف المباشر أحياناً، وبانتقاء المتحدث دائماً، وبالتعقيب والتعليق للتصحيح كلما تطلب الأمر ذلك.

أي الخيارين أنفع، خيار الحوزة أم الجامعة؟:

■ **السؤال:**

أنا أكتب هذا السؤال نيابة عن أختي التي حضرت المنتدى الحوزوي السابع، والذي أقيم في مأتم سار الكبير واستمعت إلى كلمتكم الشيقة، والتي نحن بحاجة إلى تطبيقها خصوصاً في الوقت الراهن، وأكثر ما كان يشدنا لكلمتكم، كونها ذات علاقة وصلة بالظروف التي يتعرض لها أحد أخوتي..... فأخي شاب انتهى في الفصل السابق من دراسته الثانوية، وهو طالب مجد مجتهد، وفي الفترة الأخيرة كان يلمح إلى وجود شيء يريد تحقيقه ويتعلق بمستقبله ولكنه لم يطلع أحداً عليه، كان عازماً على السفر إلى قم المقدسة لدراسة العلوم الإسلامية، وسافر بالفعل، كان ذلك قبل ثلاثة أشهر، وهو الآن يفكر في العودة إلى بلده في إجازة شهر رمضان، ولكنه يخشى العودة خوفا من تعرضه لضغوط ممن حوله، ومنعه من مواصلة دراسته لسببين:

١ ـ أسرتنا، ومحيطنا ليس بالوسط الذي يهيئ الأرضية لوجود عالم ومفكر إسلامي كالشهيد الصدر، والإمام الخميني (رضوان الله عليهما) أو على الأقل فقيه مجتهد.

٢ ـ لأنه كان متفوقاً وكانت أمامه فرصة ذهبية في الحصول على بعثة للدراسة في أمريكا.

وسؤالي لسماحتكم، هو: ما رأيكم في الطريق الذي سلكه أخي، هل هو

الطريق الأصح أم أن الدراسة الجامعية هي الأفضل خاصة في هذه الظروف الصعبة؟

طلب أخير أرجو من سماحتكم تقديم النصح لأخي في اتخاذ القرار الأصوب، وكذلك نود معرفة الموقف الأفضل لنا نحن أسرته في التعامل معه في الأيام القادمة.

★ الجواب:

أولاً: السعيد من قدّم آخرته على دنياه، والدين محتاج إلى طلاب وعلماء أذكياء مجدين وأخلاقهم عالية، لخدمته، فهؤلاء لا الكسالى ولا الأغبياء ولا سيئ الخلق هم الذين ينهضون بخدمة الدين، ويتشرفون بهذه الخدمة ولله المنّة على من وفّقه لهذا الطريق، أمّا الرزق فقد ضمنه الخالق.

ثانياً: بلوغ درجة الاجتهاد والإنتاج العلمي النافع، لا يستثنى منه البحراني إذا التحق بالدراسة في الوقت المناسب، وأعطاها حقّها، وكان له مستوى ذهني متفوق، ولم تشغله أمور أخرى مزاحمة.

ثالثاً: إذا كان الشاب المذكور جامعاً للصفات المطلوبة في الطالب الديني، فقد أجاد الاختيار ووفّقه الله لغايته النبيلة.

رابعاً: ينبغي للأسرة أن تعتز به، وتكرمه، وتدعم توجهه.

التسابق لتبليغ كلمة الله بالوسائل المتقدمة:

■ السؤال:

في منطقة الخليج، يتوافد الكثير من السياح والأجانب، وهي منطقة مفتوحة على العالم الخارجي، حيث الإعلام المنفتح، والقنوات

الفضائية المنتشرة، مما يتحتم على العاملين في المواكب العزائية والعاملين في إحياء المناسبات الإسلامية أن يستخدموا أسلوب يتناسب مع متطلبات العصر..

سؤالي، ما هو الأسلوب الحضاري المثالي الذي يجب أن يتبع في هذا العصر؟، ولكم جزيل الشكر.

★ الجواب:

ينبغي أن يكون المسلمون سباقين لوسائل الإيصال المتقدمة لتبليغ كلمة الله إلى الناس الذين لا منفذ لهم من غيرها، وأن يمتلكوا الوسائل التي يستخدمها الكفر لترويج باطله، ويسمح ببعض التواجد المحدود للكلمة الإسلامية أن تنطلق من هذه الوسائل، فلا بد من الموازنة الدقيقة عندئذ، وتجنب أن تكون هذه الكلمة محدودة سبب تسويق كبير لبضاعة الضلال والتخريب.

أما المواكب الحسينية، فلا بد لها من أن تكون مادتها الثقافية، مادة إسلامية صافية أصيلة، تُعبر عن مفاهيم الإسلام وقيمه وتعاليمه ورواءه، وأن تخاطب الناس بالإسلام بمختلف الأساليب الشاعرية والعلمية الراقية، وأن تُعطي ما هو بيئي كمعالجة مشكلة خلقية محلية بُعده العالمي والإنساني الممتد.

آلية معرفة صحة الروايات المطروحة في المأتم:

■ السؤال:

ما هي الآلية التي من خلالها يُمكن معرفة إباحة وشرعية ما يطرح في المأتم كالروايات، وما لا شرعية له؟

★ الجواب:

تقييم الروايات تقييماً علمياً من ناحية صدورها وعدم صدورها يحتاج إلى دراسات حديثية ورجالية. على أن عدداً كبيراً من الروايات التي لا دليل على صدورها، تحمل مضامين إيجابية عالية، وطابعاً فكرياً أصيلاً، مما قد يُدلل على صدورها من المعصومين عليهم السلام.

والمشكلة.. مشكلة ماذا ينتقي الخطيب من مادة لأحاديثه ومحاضراته.

مادة القراءة الحسينية ووسيلة التطوير:

■ السؤال:

ما هي نظرتكم حول الروايات التي يتناقلها المتصدون للقراءة الحسينية؟ وهل من وسيلة لتطويرها؟

★ الجواب:

قد تتخلل المادة المطروحة من على المنبر الحسيني بعض الروايات أو النقولات التاريخية التي تحتاج إلى تحقيق أكثر أو أنها ذات مضمون لا ينسجم مع المفاهيم الإسلامية الصحيحة..

وتطوير المنبر، هو تطوير الخطيب الذي يفرضه تطور الوعي الإسلامي والموضوعي العام عند من سيتحدث لهم الخطيب والعملية ذات طريق طويل.

ويؤمل أن يتصدى المشتغلون بالتاريخ إلى إنتاج جديد مُتطور، يستفيد منه الخطباء في هذا المجال.

حكم قراءة صحافة الشتم:

■ **السؤال:**

من خلال رأي سماحتكم في عدم قراءة أو شراء صحافة الشتم، هل يمكن لي أن أقرأ الصحافة المذكورة لمتابعة ما يجري على الساحة المحلية من أخبار سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، لأكون على دراية واطلاع من غير قراءة المقالات التي تتعرض لشتم الطائفة أو حتى المقالات التي تخلط السمن بالعسل، علماً بأنّ الجرائد متواجدة في مكان عملي ولن أقوم بشرائها.

★ **الجواب:**

القراءة لكتب الضلال وما ماثل لمن كان قادراً على ردّ شبهات الآخرين وتبصيرهم الحق جائز، بل يجب على البعض في بعض الظروف. وينبغي أن لا يتخذ المؤمنون هذا عذراً يبعث على التساهل المؤدّي إلى ترويج الباطل. وما فرضتموه جائز.

الفصل الثامن

المسائل التعليمية

المسائل التعليمية

تعليم الأطفال آيات خلق الإنسان:

■ **السؤال:**

كيف نفسر آية خلق الإنسان لطالب في سن التاسعة، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[1].

★ **الجواب:**

يُمكن بيان ذلك بلغة بسيطة، كأن يُشار ـ في بيان الأمشاج التي هي الأخلاق ـ إلى أن العلم الحديث، قد أكتشف أن النطفة هي: أمشاج وأخلاق من جينات وراثية مختلفة، تحمل خصائص الآباء والأجداد بشكل معقد ومتشابك، والآية الكريمة المذكورة في السؤال، تركز على نقطة من نقاط قدرة الله سبحانه وتعالى، وتشير إلى حقيقة علمية لم تعرفها كل القرون السابقة، لا قبل الذي عاشه رسول الله ﷺ، ولا الذي بعده، وهذه المعلومة العلمية، الجميلة، الذي لم يتوصل إليها الإنسان إلا بعد ما تقدم به العلم تقدما كبيرا. فالقرآن يشير إليها في هذه الآية الكريمة، ويبين شيئاً من عظمة الله عزَّ وجل، ويمكن الاستفادة من

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢.

الآية الكريمة في هذا الاستدلال على صحة الكتاب الكريم، وعلى أنه من عند الله سُبحانه وتعالى، بالنسبة لهذه السن كافي.

السن المناسب للثقافة الجنسية:

■ **السؤال:**

نلاحظ بعض العوائل تزيد وتبكر في تثقيف أبنائها بالثقافة الجنسية، والبعض الآخر يهمل هذا الجانب.... مما يؤدي إلى انحراف الأبناء... فما هو السن المناسب في توعيتهم؟.. والى أي حد يفترض؟

★ **الجواب:**

بلحاظ ما يثيره الإعلام من كلام في الجنس، وصور، وإثارات، صار من المفيد تربوياً وقبل مقاربة البنت والابن البلوغ، أن تتابع البنت من قبل أمها أو أختها الكبيرة، لتحسس أسئلتها الكامنة في نفسها في هذا الجانب، وأن يتابع الابن من أبيه أو أخيه الكبير في هذا الجانب، لتقديم الإجابات العلمية النافعة، وبأسلوب مؤدب، رفيع بعيد عن الإثارة ما أمكن، مع التوصيات الخلقية، وربط الموضوع بحكمة الله التي لا تقف بالمسألة عند حد التناسل الحيواني، وإنما تتعداها لتخرج الأجيال الصالحة القادرة على أداء دورها الخلافي في الأرض.

وينبغي جداً متابعة علاقات الطفل وما تحمله هذه العلاقات، وما يدور في أجوائها، لحماية الطفل من السلبيات التي تنتشر كثيراً هذه الأيام. وهذا وذاك يتطلب جواً من الثقة يعيشه الطفل في علاقته مع أبويه، ومن يشرف على تربيته في البيت.

وهذه المتابعة هي التي ستكشف ما هي السن المناسبة عند هذا

الطفل أو ذاك، والتي تتطلب فتح الحديث معه في هذا المجال، وقد تعين هذه السن معلومات الأب والأم عن البيئة التي يعيشها الصبي أو الصبية، وما يصله منها من إثارات تتعلق بهذه المسألة.

ويبقى أنه من الضروري عند مقاربة البنت سن العادة الشهرية، أو سن الاحتلام أن يبين لهما الحكم الشرعي بهذا الشأن، وجيد أن يقدم لهما الشرح العلمي البريء عن الظاهرتين كل بما يتعلق به.

تعليم غسل الجنابة:

■ **السؤال:**

هناك درس في الجنابة في ضمن المنهج الذي كلفت بتدريسه لطالبات المرحلة الإعدادية، فهل أشرحه لهن بالتفصيل؟

★ **الجواب:**

إنّ المرأة ستحتاج لهذا الغسل إذا تزوجت وقاربت زوجها، لكن المُناسب في نظري أن تُعلموهنّ غسل الحيض بدلاً من غسل الجنابة، لكي تتجنبن الدخول في متاهات بلغة صريحة ـ قد تؤدي إلى ما لا يُحمد. فالأنسب أن يكون المنهج في غسل الحيض، وإذا تزوجت سوف تعرف بأنّ غسل الجنابة كغسل الحيض في كيفيته.

تدريس المقررات الدراسية الطويلة:

■ **السؤال:**

إذا كان إنهاء المقرر يتطلب تسعة دروس في المادة المناط بي تدريسها في هذه الفترة الصيفية، فهل يتوجب علي انهاؤها جميعاً؟

علما بان الدرس الواحد يتطلب ما يقارب ٤ حصص لاحتوائه؟، وعلي كم هائل من الأفكار الرئيسية، الهامة، التي لا يمكن التجاوز عنها؟

★ الجواب:

حاولي دائماً أن تربطي تدريس الفكرة بأثرها على السلوك، ما يراد لها أن تكون قاعدة لسلوك معيَّن، من شعور معيَّن لقيم معينة. والمهم في نظري ليس الكم، وإنما الكيف، وخاصة في ظروف لا تتعقبها امتحانات من أجل شهادات دنيوية.

الفصل التاسع

المسائل التربوية

المسائل التربوية

نصيحة موجّهة للآباء من أجل الاهتمام بأبنائهم:

■ **السؤال:**

طلب بعض المؤمنين من سماحة الشيخ توجيه نصيحة للآباء حول الاهتمام بأبنائهم، وتربيتهم التربية الصحيحة، فكانت كلمته ما يلي:

★ **الجواب:**

هل من أب لا يهمه أمر ولده أساساً ؟ الجواب: لا.

هل من أب يخطط لتدمير مستقبل ولده عن كره؟ الجواب: لا.

هل من أب تستغفله ظروفه الشاغلة وهمومه الضاغطة عن تربية ولده؟ نعم، وكثير.

هل من أب يخطط لتدمير مستقبل ولده عن خطأ في الرؤية، وعدم دقة في التقدير؟ نعم، وما أكثرهم!

أيها الأب الكريم، ولدك بقاؤك الثاني وعمرك الجديد، وهو شبابك بعد شيخوختك، وقوتك بعد ضعفك، وحياتك بعد موتك، ووجودك بعد قوتك. فانظر كم يستحق من اهتمامك وعنايتك، وانظر أين تضعه من سلم أولوياتك.

. إذا كان ولدك حبيبك إلى نفسك، فأعطه من عنايتك ما ينطق بهذا الحب. وصادق أنت أنك تحبه، ولكن فلتعرف كيف تترجم هذا الحب، وكيف تجعله في سعادته.

أين تريد أن يكون ولدك؟ في صفوف السفلة أو الصالحين؟ من بين الجهلة أو العارفين؟ من أهل الرحمن أو الشيطان؟ تتمناه ممن يناله غضب الله أم ممن نالته رحمته؟ ممن يؤول إلى أن يكون حجراً من أحجار النار، أو ممن يصير إلى ملء النبيّين والصالحين والصديقين في جنات النعيم؟

عندما تختار الإجابات المجانسة على الأسئلة المتقدمة، ابدأ خطط لمستقبل ولدك طبقاً لها. فإن اخترت له الإيمان والاستقامة ورضوان الله والجنة، ولنفسك الذكر الحسن، والامتداد المجيد، والأجر الجميل عند الله سبحانه وتعالى، فلذلك طريق يمر بالكتاب الهادي المربّي، والمسجد، وصلاة الجماعة، ومجالس الذكر، والقدوة الحسنة، والتربية على العبادة، وعمل الخير، ونفع الناس، والصاحب من أهل التقوى والعقل والفهم..

وإن ضل الرأي، وساء الاختيار، فطريق الشيطان لا يخطئه أهل الضلال، وحاشاك أيها المؤمن أن تخون نفسك، وأماناتك، وتنسى الله.

عوامل تساعد على تربية الطفل من التسيب:

■ **السؤال:**

لدي ابن يبلغ من العمر الخامسة عشر سنة، وهناك كثير من الأمور السيئة التي يمارسها، كتسربه من الدراسة، والتدخين، والسياقة من

غير رخصة، وغيرها من الأمور التي تقلقني. وقد استخدمت معه عدة أساليب ترغيبية تارة، مثل شراء الهدايا، وإيعاده بالسفر إن حسن من سلوكه، وترهيبه تارة أخرى، مع كل ذلك فهو يعاود إلى تكرار تلك الأساليب. فهل هناك طريق يمكنني من الحفاظ عليه قبل الضياع؟

★ الجواب:

عزيزي حفظك الله وسلمك:

أولاً: انظر أولاً، هل المستوى الذهني، والدراسي، المتوفر عليه نجلكم ـ سدده الله ـ متناسب مع مرحلته الدراسية؟ فربما كان تهربه لعدم تناسب المستوى مع متطلبات مرحلته الدراسية، فيحتاج إلى معاونة في درسه وربطه بدراسة أخرى.

ثانياً: إذا أمكن لكم أن تستصحبوه معكم في خروجكم من المنزل، فإنه سيعين في تربيته إن شاء الله.

ثالثاً: انتخبوا له أصدقاء من سنه، ممن يرجى فيه أن يكون له أثر إيجابي عليه.

رابعاً: ابحثوا معه مباشرة أو بصورة غير مباشرة عن هواياته الحقيقية، والممارسات النافعة التي يتفاعل معها، لتعملوا ما استطعتم على توفير أسبابها له.

وأسأل الله أن يربحنا جميعاً في أولادنا وذرياتنا وأهلينا.

إهانة الأب ابنه أمام الناس:

■ السؤال:

إن أبي كثيراً ما يحرجني أمام الناس، الأمر الذي يعرضني للأسى والحزن الشديدين، وسلوكه هذا يجعلني أضطر في الأحيان إلى أن

أتعامل معه بشدة حتى يرتدع، ويكف عن هذا الأسلوب. فهل يعد التصرف مني خارجاً عن حدود الشريعة، أم لا؟

★ **الجواب:**

تعاملكم مع والدكم غير صحيح، واذكروا له بأدب أو اطلبوا ممن يمكن أن يؤثر عليه، أن يبين له ضرر تصرفه بالنسبة لكم، وله في دينه ودنياه. ولو استمر وصبرت، فإن الله سيرفع شأنك عنده، وعند الناس، ما دام صبرك من أجل الله.

وأعانك الله وثبتك على طريق طاعته.

تربية البنات على اللباس الشرعي عند بلوغهن:

■ **السؤال:**

هناك من يقول بان علينا أن نتساهل مع بناتنا ولا نضغط عليهن، بان نسمح لهن أن يلبسن لباس الموضة، حتى لا تكون هناك ردة فعل، مثل: المكياج، البنطلون، القميص الضيق، ما هو الحل؟

★ **الجواب:**

أولاً: إنَّ هذا الطرح ليس صحيحاً، لأنه يجرّ في نفسه ـ نظر الجشعين والطامعين، بل حتى عدد من المعتدلين، للتعدي على هذه البنت، إذ المكياج بالنسبة لصبية أو فتاة في الرابعة عشر، يجعلها عرضة لطمع قلوب الكثيرين.

ثانياً: إذا استأنست البنت بهذه الألبسة فسوف يصعب عليها التحول عنها، بل سيتطور أمرها في المستقبل إلى ما هو أفحش وأبعد، وسنّ الصغر هو السنّ المناسب للتربية وغرس العادات الحميدة، وبناء

الالتزام، وزراعة روح العفاف، وإذا تجاوزت هذا السنّ، فات قطار التربية الصحيح لهذه الفتاة.

ثالثاً: نحن ليس لدينا تعليماً نقدمه على تعليم الله سبحانه وتعالى، وشريعة الله تقول: علموهن الستر، حجبوهن في هذا السن، ربوهنّ التربية الإسلامية، احموهن. ولكن المشكلة هي أننا في زمن الاجتهادات في قبال شريعة الله عزَّ وجل، تلك الاجتهادات التي تقول: دعوهن يلبسن اللباس المثير، دعوهنَّ يخرجن كالورود أمام النفوس المشتهية، ولذا فأي خيار نتبنى؟ هل نتبنى خيار الشريعة الإلهية، أم خيار الشريعة الوضعية؟

موقف البنت الصغيرة من الانتقادات على لباسها الشرعي:

■ **السؤال:**

تلاقي بناتنا انتقادات في المدرسة، والشارع بسبب لباسهن الطويل مع السروال، فمثلاً: توقفها امرأة في الشارع، وتقول لها: أنتي صغيرة، فلماذا تلبسين هذا اللباس؟ مع العلم بان سنهن سن التكليف أو قريب من ذلك!

★ **الجواب:**

فلتكن ـ هذه البنت ـ شجاعة كالتي تحدَّت في فرنسا الملايين وهي فتاة واحدة، وتعرف أنها لم تتنازل عن حجابها، وتخلت عن المدرسة، وأقيمت لها دعوى، وما إلى ذلك، ولتقل فتاتنا هذه الصغيرة، لمن ينتقدها: آتيني بنهي من ربي ينهيني عن لباسي، وأنا مستعدة أن آتيك بنهي من الشريعة عن لباسك. . لتكنْ شُجاعة لتحرجها، وإذا أكثرت من

الكلام فلتقل لها: إني من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأنت من هند.. من الجاهلية.

طريق معالجة العادة السرية:

■ **السؤال:**

أنا طالب مواظب على صلاتي، وصومي، وأعمل أكثر المستحبات، وأحضر مآتم الإمام الحسين عليه السلام، وأشارك في مواكب العزاء، ولكن هناك مشكلة كبيرة وعويصة تعوقني، وتسبب لي عقد نفسية، ومشاكل لا حصر لها، وأتمنى من الله زوالها..

مشكلتي هي أنني أمارس العادة السرية بشكل منتظم وكثير، وكل ما كبحت جماحي لفترة معينة.. أسبوع على الأكثر، أعود إليها مرة ثانية.. إنها مشكلة كبيرة بالنسبة لي، فأنا فتى في الـ ٢٠ من عمري، وهذه المشكلة تسبب لي الكثير من حالات الاكتئاب، ولقد عجزت كثيراً، بعد أن جربت كافة الطرق الممكنة، ولكني في النهاية أفشل، مع العلم بأنني لم أخبر أحداً، لأن ذلك مما يُسبب لي الإحراج، وأنتم أعلم بذلك. لا أدري ما العمل؟..

إنني أخاف ربي، وهذا ما دعاني إلى الالتجاء بكم.. إنني أعيش في مجتمع متدين، ولكن هذه المشكلة تؤرقني.. عندما أمارس هذه العادة أقول (سوف لن أفعل ذلك) ولكن القدر لا يحالفني، كما أنه بممارستي لهذه العادة أيضاً، أشعر كأن الناس من حولي يعرفون بفعلتي هذه، وينظرون لي كإنسان عاق، مع العلم بأنهم ليسوا على علم بذلك.. إنني طالب متفوق في دراستي، وأحب الدراسة، ولكن هذه المشكلة تسبب لي الألم الكثير، والمعاناة الكثيرة..

أتنجدني يا صاحب العلم، والدين، في أسرع وقت ممكن؟ لأنني أعاني الآلام والمشقات، ونحن الآن في أوج الدراسة، كما أرجو أن تدلني على الطريق أو الطريقة للتخلص من هذه الإدمان؟

★ **الجواب:**

أنت مُدرك للمُشكلة، طالب لحلها، وهذا نصف الحل. أنت تُدرك أنها محطمة على أكثر من بُعد، وكفى بها أن تكون محرمة، ومع إدراكك لأن تكون فيها غضب الله تستهويك؟! أبارك لك شعورك بالحاجة إلى ثورة على الذات.

اسأل نفسك، لماذا لا أستطيع مواجهة هذه العادة؟ وإذا أردت أن تُجيب الإجابة الدقيقة فستقول: لأني ضعيف أمامها. والضعف أمام الأمر السيئ، سيء جداً جداً.

أضف: هل تخلصي مُستحيل؟ تفكر قليلاً، تجد أنك غير مسلوب الإرادة، وإنما تحتاج إلى أن تكون عنيداً بدرجة أكثر أمام قهر العادة، والضغط البيولوجي، كما تكون عنيداً أمام حاجة الطعام، والشراب في الصيف الشديد أيام الصوم.

ففتش في ذاتك عن إمكانية مضاعفة الإصرار على عدم الانهيار، والانصياع للعادة. إنك واجد عوناً على صمود أكثر بتذكرك غضب الله، وأليم عقابه لحظة أن تتحداك الشهوة، وتدعوك العادة. ماذا تقول لو خرج لك تلك اللحظة ثعبان ضخم مبتلع؟ هل تبقى الشهوة على قوتها؟! فلتري النفس مكان هذا الثعبان، نار جهنم وهي مُسعرة، مُتوثبة للابتلاع، ولتريها الملائكة الغلاظ الشداد، وقد سلطهم الله على العصاة من عباده.

ثم وقبل أن تتحكم فيك نداء العادة، وتقع فريسة منهاراً أمام ضغطها، اخرج من حال خلوتك إلى الملأ.. ثب إلى المصحف لتفتحه.. إلى كتاب دعاء ينقلك من الجو الهابط إلى جو ملائكي أعلى، في مناجاة للخالق العظيم.. ادخل في تأملات كونية ومصيرية.. استحضر ساعات الموت، ساعة القبر، البعث والنشور، لتعود من بعد حين إلى ممارسة نشاطاتك الحياتية الأخرى.

اطلب الزواج، ولو المتعة الحلال ضمن الضوابط الشرعية، والأحكام الفقهية المُتعلقة بالمسألة.

قم للهاتف بسرعة، وادخل مع أحد أصدقائك في حديث علمي نافع. فكر بسرعة، هل أنا راض عن نفسي بهذا الفعل؟ هل أنا مقتنع بنتائجه؟ هل أحبه لأخي؟ هل أحبه لابني غداً؟ المهم أن تواجه الدافع البهيمي المدعوم من العادة المستحكمة، بحضور قوي عقلي وروحي، وتصرف إرادي فوري، يُنقلك من جوّك الخاص، ويخلصك من لحظة الخيال السارح الخادع، عوّد نفسك دائماً، وفي كل الأوقات، أن لا يستند بك الخيال، وينأى بك عن علم الفكر والتعقل الواقع.

أسال الله لك السلامة في الدين والدنيا، وأن يُنجيك مما أنت فية وأسألك الدعاء.



الفصل العاشر

المسائل الفقهية

المسائل الفقهية

حكم وضع الصدقة تحت الوسادة:

■ **السؤال:**

كثير من العوائل المؤمنة، تضع في ليلة الأربعاء تحت المخدّة (الوسادة) شيء من المال، وتخرجه في ما بعد بعنوان صدقة. فهل هناك شيء من الاستحباب وارد في هذا الأمر؟

★ **الجواب:**

لا أعرف نصاً وارداً بالكيفية المذكورة، وتبقى المسألة مباحة عند من لا يُمارسها بنية الاستحباب الشرعي، وهو لم يقف عليه.

حكم اللباس المُسمى بالبالطو:

■ **السؤال:**

ما هو حكم لبس البالطو، حيث أنه كما نرى يفصل جسم المرأة أكثر من بعض لباس السافرات؟

★ **الجواب:**

أولاً: معروف من بعض الأوساط أن الزوجة تستثير زوجها بلباسها

الداخلي أكثر من تعرّيها، وعليه فما تلبسه المرأة من ألبسة ضيقة، في الجامع أو السوق أو غير ذلك، فهل هو للستر أم الفتنة؟

إذا كان لبس الشاب لألبسة ضيقة، مُفصلة لجسمه، موجباً لاستقباح المؤمنين، لأنّ له إيحاءات ودلالات، فأيّ إيحاءات تلك التي سوف يقولها لباس المرأة المجسد لجسدها؟ هل هي لغة لاستعراض الأجساد؟ أم لغة لتنافسها؟ أم لغة للفت الأنظار من حولها؟

ثانياً: نحن في مجتمع يخطط لنا في الموضات، فتجد أنّ هناك ألبسة خاصة بالمُسلمة، صاحبة العباءة والغشاء والسروال، تتدرج هذه الألبسة في ساتريتها، فتقدم لها لباساً ناقصاً خمسة في المائة من لباسها مرة، وفي المرة الثانية أقصر، وهكذا، إلى أن تصل بها إلى حد التبرج المطلوب. فهذه الموضات مع أنها تستهدف خدمة تجارية، إلاّ أنها تستهدف حضارة معينة أيضاً، فالغرب يريدك أنْ تشعر أنْ لا فرق بينك وبينه، فإذا أخذ خيراتك وبترولك، وحَكَمَك بقراراته، فما هو الفرق بينك وبينه؟ فهو يُريد أن يُزيل الفواصل، والإسلام يريد أن يخلقها بينك وبينه، ذلك لأنّ المسلم إن عاش مفصولاً في عاداته، وتقاليده، وتفكيره، وثقافته، ونفسيته، فلن يقبل أن يُسيطر عليه، أو يوجه في قراراته، فهذا التشابه والتمازج الكثير، يعطي فرصة للهيمنة، ومن هنا تحرص الدول على إرسال بعثات من أبنائها إلى أمريكا ولندن، لتُصاغ وفق منظورها، بينما يُمكن لجامعاتنا أن تجلب الإنجليزي إلى هنا، لكنها لا تملك ذلك. طبعاً في مستوى معين قد يتحتم سفرنا لهم، بل حتى لو أتوا إلينا، فإنهم يأتون بفكرهم، ولا يتأقلمون بفكرنا. فالبالطو إذا كان يفصل الجسم، سيلفت نظر الشاب إلى جسم المرأة. ومن كذلك يتضح لنا بأنّنا لا نحتاج إلى حكم فقهي في هذا الموضوع.

■ **السؤال:**

لقد ظهر في السنتين الماضيتين، وإلى يومنا هذا ما يشبه العباءة النسائية، ويسمى (البالطو)، وهو يستر الجسم فقط، ما عدا الرأس الذي يجب ستره بحجاب. ولكن هذا اللباس كان في بداية نزوله للأسواق ساتراً شرعياً، أما الآن فقد أصبح أداة لإبراز مفاتن النساء، حيث أنه ضيق، ملتصق بالجسم، أشبه بالفستان. فما هو حكم ذلك؟

★ **الجواب:**

يحرم على المرأة كما على الرجل إثارة الفتنة الجنسية في المجتمع.

حكم الألبسة الضيقة:

■ **السؤال:**

لو توضح حكم اللباس الضيق، كالبنطلون والقميص اللاصق بالنسبة للداعيات في أثناء الدرس أو خارجه.

★ **الجواب:**

أولاً: إنّ الستر الذي يريده الإسلام، هو الستر الذي يقضي على استثارة الطرف الآخر، ويقضي على بؤرة من بؤر الفتنة، والمطلوب عدم استثارة الطرف الآخر.

ثانياً: الظاهر أنه يصعب على المرأة بنفسها، ضبط مقدار إغرائها للرجل. والشيطان له دوره الكبير جداً في هذا الجانب، فهناك من تُغريه المرأة الحسناء، الجميلة، المرضية خلقاً وخلقة، وغير ذلك. وهناك من تغريه المرأة السوداء الكالحة، الأقل جمالاً، فالناس يتفاوتون في طبيعة ما يُغريهم، لكنّ الشيطان موجود، وابتذال المرأة أياً كانت يجعلها رخيصة.

ثالثاً: إنّ الإسلام له حكمة واضحة من تشريع الستر بضوابط مُعينة،

فهو يريد أن يحمي شرف المرأة وأنوثتها من الرجال، وشهواتهم، واعتداءاتهم إلا بالنسبة لرجل واحد هو الزوج، الذي ستقتصر معه لحكمة من الله سبحانه وتعالى ـ ليس على العلاقة الجنسية فقط، بل ستكون بينهما علاقات إنسانية، ومودة، ورحمة، الأمر الذي من شأنه أن يصير سبباً لإنجاب جيل يربى تربية صالحة. أما العلاقة مع بقية الرجال فهي علاقة جنسية، شهوانية، حيوانية، افتراسية، لقضاء حاجة آنية من حاجة هذا أو حاجة ذاك.

رابعاً: يجب الاقتصار في الألبسة الضيقة على الزوج لاستثارته، واجتنابها في غير بيت زوجها حتى بين محارمها، إذ كيف يمكن لامرأة مُسلمة أن تعرض فتنتها الجنسية على والدها؟ أو شقيقها؟ فبماذا تخاطب والدها أو شقيقها حين تبرز الصدر، وتبرز العقب، وتبرز تقاسيم الجسد، وغير ذلك من معالم من جسدها؟ أليس ذلك عيب مخجل؟!

فإذا كان لدى الأب أو الشقيق غيرة، فسوف يخجل من التحديق بنظره في معالم جسد أبنته؟ أما إذا كان غير ذلك، فما هي النتائج المترتبة على ذلك؟ والواقع يُحدثنا عن بعض اعتداء الآباء على بناتهن، والأشقاء على أخواتهنّ، فلماذا هذا التساهل في اللبسة؟

فإذا كان يستقبح من الفتى شاب أن يلبس بنطلوناً ضيقاً جداً يفصل معالم جسده بالكامل أمام الناس أو أبيه، فكيف بالفتاة؟! إنّ إبراز الأعضاء لُغة إنسانية أم حيوانية؟ لغة للعفة أم للفتنة؟ أليست لغة للجذب واستقطاب الوالد والشقيق والأجنبي؟

فإذا كانت هذه المناظر تستثير حتى بعض الآباء الهابطين، فكيف بشاب شوارع؟ لذا يجب أن يكون لباس المرأة مُتصفاً بالوقار، والحشمة، فضفاضاً، يحجب البشرة.

الفصل الحادي عشر

مسائل المؤسسة الدينية

مسائل المؤسسة الدينية

انتخاب إدارة المآتم:

■ **السؤال:**

ألا ترون أن الإمساك بأزمة وشؤون المآتم بيد العوائل، بصورة استفرادية، هو تحجيم وتقزيم للعمل الحسيني في المجتمع؟ إذا كان كذلك، فما هي صورة التغيير الأمثل، والشرعي في إدارات الماتم، لكي تؤدي دورها في المجتمع المؤمن، عبر إفساح المجال للطاقات المؤمنة والكفوءة المتنوعة؟ فهل تقترحون عملية الانتخابات في إدارات ولجان المآتم، على أن لا يزاحم هذا التغيير دور ولي الوقف على الماتم، أم لكم رأي آخر؟

★ **الجواب:**

الحسينية والمسجد مثلاً، إما أن يقوم واقفه فرداً، أو جماعة بتنصيب ولي على المؤسسة، أو الجهة من نفسه أو غيره، فتكون كلمته هي النافذة حتى تثبت خيانته، أو عدم كفاءته للحاكم الشرعي فيعزله ويولي الصالح من دونه. وإما أن لا يكون الواقف قد عيّن ولياً على الوقف، فيرجع تعيين الولي إلى الحاكم الشرعي، وعليه مراعاة الأمانة والكفاءة في ذلك، وله بعد ذلك عزله. وفي كلا الحالتين يمكن للولي أن

يستعين بغيره في المشورة والتنفيذ. ورقابة المؤمنين على الولي من غير تجسس، غير مباح ثابتة في الحالتين أيضاً، ونصيحتهم له وإنكارهم على منكر واجب، ويستطيعون أن يرجعوا في الحالة الإسلامية إلى الحاكم الشرعي، في تقويمه أو تغييره.

دور الحسينيات:

■ **السؤال:**

ما هو رأيكم في الدور الذي يجب أن يقوم به المآتم في المجتمع المؤمن، بلحاظ ظروف العصر، وحجم التحديات؟ وما هي الأهداف المرجو، والمطلوب من المآتم تحقيقها على المستوى الثقافي، والمعنوي، والعملي في المجتمع؟

★ **الجواب:**

ينبغي أن توقف الحسينيات التي تستحدث مستقبلاً على إحياء أمر الإسلام، وأهل البيت عليهم السلام، وهو أمر واحد، لتتسع هذه الوقفية لكل الأنشطة التي تخدم الإسلام. وربما أن عنوان أمور الخير أعم وأشمل، مما يجعله يتسع بلا أدنى إشكال للحفلات النظيفة في مثل مناسبات الزواج، كما يمكن الجمع بين العنوانين للأول منهما، والاستفادة من سعة الثاني لو ناقش أحد في سعة الأول.

صلاحيات متولي الوقف الحسيني:

■ **السؤال:**

ما هي المسئوليات والصلاحيات المنوطة بولي الوقف في إدارته للمآتم؟ وفي أي حالة تتجمد هذه الصلاحيات، ولا يصبح له حق

التصرف في شئون الماتم؟ وهل يجوز للعائلة الاستفراد في تصريف شؤون الماتم؟ وما هي نصيحتكم وإرشادكم إلى إدارة الماتم كذلك؟

★ **الجواب:**

ولي الوقف محكوم لمصلحة الوقف، ولما تنص عليه وقفية المؤسسة أو الجهة.

دور الجمهور الحسيني تجاه حسينياته:

■ **السؤال:**

ما هي دعوتكم للجمهور الحسيني، لكي يؤدي دور النصح، والإرشاد، أو إبداء الموقف لإدارات الماتم، لكي تلعب الدور المطلوب منها إسلامياً، وأن تصلح ما فسد من أمورها؟ وماذا تحبذون للجمهور عمله حين تصر إدارة ماتم ما على البقاء في واقعها السلبي، المضر للعمل الحسيني؟

★ **الجواب:**

مسألة الحسينيات لا تنفصل عن المسألة العامة عند الفرد المسلم، والمجتمع المسلم، فكل شيء يمكن أن يتحسن في ظل الجهود المكثفة التي ترفع من مستوى إيمان المؤمنين، ودرجة التزامهم بالإسلام، وتقوى الله، ومعرفة الحكم الشرعي، ومقاصد الشريعة المقدسة، وكل شيء يمكن أن يصاب بالنكسة والتخلف عند غياب الجهود من هذا النوع.

صورة التغيير الشرعي الأمثل لإدارات المآتم:

■ **السؤال:**

نحن مجموعة نريد أخذ مشورتكم ورأيكم الفكري والشرعي في بعض شؤون مآتمنا الحسينية.

كما تعلمون فإن للمآتم الحسينية موقع كبير في نفوس أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام هنا، كما أنّهم يحيطونها بالاهتمام والزخم الكبيرين لإحياء فكر وثقافة أهل البيت عليهم السلام. وبعد انتشار هذه المراكز الإسلامية فقد غدا مرجواً لها أن تأخذ موقعها في حشد وربط الجمهور بالثقافة الحسينية الأصيلة، وتعبئته فكرياً وروحياً.

لكن الكثير من هذه المآتم غير مؤهل لتحقيق ما ذكر، وذلك للعديد من الأسباب والمعوقات لعل أبرزها:

١. إدارة العوائل للمآتم بصورة استفرادية مما يؤدي إلى جعل عطاءها مرهونا بآراءها، وتهميش الرؤى والطاقات الأخرى.

- عدم وجود الهم الإسلامي، والحس الوحدوي، والتكاملي بين إدارات المآتم.

- وجود الخلافات، والنزاعات العصبية والقبلية، بين المآتم.

- تقاعس الجمهور عن إسداء النصح، وإبداء الموقف لإدارات المآتم فيما فسد من أمورها.

على ضوء ذلك ما هو رأي سماحتكم فيما يلي:

١ ـ ألا ترون أنّ الإمساك بازمة وشؤون المآتم بيد العوائل بصورة

استفرادية، هو تحجيم وتقزيم للعمل الحسيني؟ وإذا كان كذلك فما هي صورة التغيير الأمثل والشرعي في إدارات المآتم؟ هل تقترحون عملية الانتخاب في إدارات ولجان المآتم على أن لا يزاحم هذا التغيير دور ولي الوقف على الماتم؟

٢ ـ ما هي نصيحتكم إلى إدارات المآتم في سبيل تحقيق التنسيق والتكامل ونبذ الخلافات؟

٣ ـ ما هو رأيكم في الدور الذي يجب أن يقوم به الماتم في المجتمع المؤمن، بلحاظ ظروف العصر، وحجم التحديات؟ وما هي الأهداف المرجو والمطلوب من المأتم تحقيقها على المستوى الثقافي والمعنوي والعملي؟

٤ ـ ما هي المسؤوليات الصلاحيات المنوطة بولي الوقف في إدارته للماتم؟ وفي حالة تتجمد هذه الصلاحيات؟ وهل يجوز للعائلة الاستفراد في تصريف شؤون الماتم المادية والمعنوية؟

٥ ـ ما هي دعوتكم للجمهور الحسيني لكي يؤدي دور النصح أو إبداء الموقف لإدارات المأتم؟ وما العمل عند إصرار إدارة الماتم على البقاء على واقعها السلبي المضر للعمل الحسيني؟

⭑ الجواب:

أولاً: الحسينية والمسجد مثلاً، إما أن يقوم واقفه فرداً أو جماعة بتنصيب وليّ على المؤسسة أو الجهة من نفسه أو غيره، فتكون كلمته هي النافذة حتى تثبت خيانته أو عدم كفاءته للحاكم الشرعي، فيعزله ويولي الصالح من دونه. وإما أن لا يكون الواقف قد عيّن ولياً على الوقف، فيرجع تعيين الولي إلى الحاكم الشرعي، وعليه مراعاة الأمانة والكفاءة في ذلك، وله بعد ذلك عزله.

وفي كلا الحالتين يمكن للولي أن يستعين بغيره في المشورة والتنفيذ. ورقابة المؤمنين على الولي من غير تجسس غير مباح، ثابتة في الحالتين أيضاً، ونصيحتهم له وإنكارهم على منكره واجب، ويستطيعون أن يرجعوا في الحالة الإسلامية إلى الحاكم الشرعي في تقويمه أو تغييره.

ثانياً: ينبغي أن توقف الحسينيات التي تستحدث مستقبلاً على إحياء أمر الإسلام، وأهل البيت عليهم السلام، وهو أمر واحد، لتتسع هذه الوقفيّة لكل الأنشطة التي تخدم الإسلام، وربما كان عنوان أمور الخير أعم وأشمل مما يجعله يتسع بلا أدنى إشكال للحفلات النظيفة في مثل مناسبات الزواج، كما يمكن الجمع بين العنوانين تأكيداً للأول منهما، واستفادة من سعة الثاني لو ناقش أحد في سعة الأول.

ثالثاً: ولي الوقف محكوم لمصلحة الوقف ولما تنصّ عليه وقفيّة المؤسسة أو الجهة.

رابعاً: مسألة الحسينيات لا تنفصل عن المسألة العامة عند الفرد المسلم والمجتمع المسلم. فكل شيء يمكن أن يتحسن في ظل الجهود المكثّفة التي ترفع من مستوى إيمان المؤمنين، ودرجة التزامهم بالإسلام، وتقوى الله، ومعرفة الحكم الشرعي، ومقاصد الشريعة المقدسة، وكل شيء أن يصاب بالنكسة والتخلف عند غياب الجهود من هذا النوع. ودمتم موفقين للخير.

مجالات استخدام الحسينيات:

■ **السؤال:**

ماذا تقول في قضية استعمال المآتم الحسينية لمناسبات الزواج، واستعمال الغناء، والقيام بحركات مشابهة للرقص، ودخول العريس مع زوجته حال وجود المدعوات؟

★ **الجواب:**

أولاً: ليس لنا كلنا، أنا، وأنتم، والجميع، إن شاء الله ـ قولاً غير قول الدين.. غير قول الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: استعمال المآتم متوقف على طبيعة الوقف، فإن كانت الحسينية موقوفة على أعمال الخير، وما فيه صلاح للمؤمنين، فهي تتسع لحفلات ليس فيها مخالفة للدين، وأما إذا كانت موقوفة على التعزية الحسينية فقط، فلا يجوز استخدامها على غير التعزية، حتى لو كانت الاستخدامات مُحللة، كإقامة الاحتفالات، والمشاورات الاجتماعية والسياسية، وغير ذلك مما فيه صلاح المؤمنين.

ثالثاً: جوّز مشهور الفقهاء ـ على الأقل ـ الغناء في الأعراس بشروط، كعدم استخدام آلات اللهو، والطرب، وقول الفحش، وسماع الأجنبي لصوت المرأة، فإذا خلا الغناء من كل هذا، جاز.

رابعاً: من المعلوم أن العروس مُتزينة في ليلة عرسها، ولذا يحرم عليها كشف وجهها مع الزينة أمام الأجنبي، وكذا الفتيات والنساء يحضرن متزينات ولذا يحرم عليهن كشف وجوههن أمام الأجنبي، حتى لو كان العريس نفسه، كما يحرم عليه النظر إليهن أيضاً.

فحضور العريس مع زوجته مع وجود المدعوات في الحفلات، بحاجة إلى تهذيب من الشبهات والمُحرمات، وعجباً، كيف استطعنا التخلّص من دين ثابت على مرّ الأجيال؟! واستصعبنا خلع مراسم وافدة، مُخالفة لدين الله؟!

نريد شريحة مجموعة من فتياتنا المؤمنات تُصرُّ على نظافة هذه الحفلات، وتعمل على تطبيق النظيف منها ليفرض نفسه.

خامساً: اختلف الفقهاء في الرقص في مجمع النساء مثلا، فجوزه بعض، وحرمه آخرون باعتباره من اللهو، ومن قال بالجواز اشترط أن لا يؤدي إلى وقوع المحرم، وإلاّ كان حراماً، كما إذا عرف أنه سيؤدي إلى تمييع فتياتنا، أو إيقاظ الغريزة الجنسية، أو فساد أخلاق المجتمع.



الفهرس